وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحيى فارس – المدية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تقنيات الإقناع في الخطاب الديني

خطبة "حجة الوداع" أنموذجا

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

–سمية حمادي

–شيماء عبيدات

إشراف الدكتورة:

فايزة حسناوي

السنة الجامعية: 2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"ربي أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ

وعلى والديّ وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلني

برحمتك في عبادك الصالحين "

نحمد الله جل جلاله ونشكره على نعمه المرجوة

وتوفيقه لنا وتسديده خطانا

نشكر الأستاذة المشرفة "حسناوي فايزة" ولها منّا

كل الاحترام والتقدير ونشكر كل من ساعدنا ومن

لم يبخل علينا بشيء.

الإهداء:

...إلى والدي الذي طالما شجعني على طلب العلم و غرس فيّ قيم الاحترام و التسامح و الوفاء، و التي كانت لي نوراً أضاء لي الدرب، أنا هنا بشيبك حبيبي...

...إلى والدتي نبع الحنان و العطف، التي وهبتني بدعائها السداد و غمرتني بعطفها، و عانت الصعاب لأصل إليها أنا عليه، و كانت فرحة عمري، أطال الله في عمرها...

...إلى جميع إخوتي "وليد" "أنيس" "رؤوف" "شكيب" حفظهم الله و أدامهم لي سنداً و سدد الله خطاهم...

...إلى زوجي حفظه الله و رعاه الذي شجعني...

... إلى كل عائلتي الكبيرة من لقبت "حداد" و "حمادي"...

إلى كل أصدقائي الذي عهدتهم إخوة وإلى كل من أحب، ارفع هذا العمل .....

سميـــــة

الإهداء:

إلى من قال الله فيهما {ووصّينا الإنسان بوالديه إحسانا} و من كان دعاؤهما لي سنداً و لا زال لطريقي نبراسا.

إلى الّتي لم أجد كلمة توفي حقّها، إلى ضياء حياتي و سبب وجودي و صاحبة القلب الرّحيم الحنون، و البسمة المشرقة التي لطالما سقت إرادتي بتشجيعها، إلى الّتي أدّت دور الأب و الأم بجدارة واستحقاق، حفظك الله لي، أمّي، أمّي، أمّي...

أطال الله في عمرك.

إلى الّذي ربّاني على الفضيلة و الأخلاق أبي العزيز أطال الله في عمرك.

إلى إخوتي الأعزّاء سدّد الله خطاهم وأخواتي الفضيلات أنعم الله عليهم بالخير.

إلى زوجي العزيز دام سندا لي في هذه الحياة.

إلى كلّ الأهل و الأصدقاء.

شيماء

مقدّمة

مقدمة:

تعتبر اللّغة وعاء الفكر، وأداة الاتّصال، ووسيلة التّفاهم والتّخاطب والتّعبير عن ما تكنّه النّفس البشرية من معاني ودلالات، ممّا جعلها محط اهتمام الكثير من المفكّرين قديما وحديثا، وذلك لما تؤدّيه من وظائف تستحقّ البحث فيها ودراستها، فالوظيفة الأساسية التي تؤديها هي الوظيفة التداولية، تتفاوت بحسب القصد أو الهدف الذي من أجله يسوق المتكلّم خطابه، ونجد القرآن الكريم قام على مراعاة بعض القواعد التّخاطبية صراحة في أكثر من موضع، مراعيا اختيار آليات الخطاب المناسبة، حيث يعمل على الدّعوة بالحكمة، والنّظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، والطّريقة التي يخاطبهم بها،وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق، وبالجدل بالتي هي أحسن، بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن **الإقناع** والوصول إلى الحق، وكي يتحقق الإقناع والتأثير على المتلقي أو السامع، ويجعله يذعن لرأي المرسل ويقبل به، فلابد للمرسل من تقديم حجج لذلك، لكي يكون خطابه مؤثراً على المتلقي، وهذا ما يعرف بالحجاج.

– النظرية الحجاجية تمثل فاعلية لغوية تواصلية تُسهم في خدمة وإثراء النّصوص بأنواعها المختلفة، وتسعى إلى إقناع المتلقّي بقبول الرأي الآخر.

ولقد أولى الباحثون موضوع الإقناع أهمية بالغة، لما له من خطورة في تشكيل الاتجاهات والسلوك، ولأنه من الموضوعات المهمة التي اقتضت وجوده ضرورات الإقناع، فقد تعددّت أساليب وتنوّعت طبقا للأطر النّظرية التي يستند إليها.

وبما أنّ استراتيجيات الخطاب تعني بدراسته اللغة في الاستعمال، فإنّ هذا يتطلب معرفة دقيقة بآليات الإقناع وأدواته من خلال استعمالاتها في سياقات معينة.

وخطبة حجّة الوداع هي مجال التّطبيق في هذه المذكرة، لأنها حظيت بأسلوب لغوي فريد ورائع حاول فيه النّبي صلّى الله عليه وسلّم معالجة أهم القضايا التي تهمّ الإنسانية، فقد شغلت هذه الخطبة الناس، ودرست من جوانب مختلفة، لذا فإنّ البحث الذي تداولناه

حاول دراستها من زاوية مختلفة وهي دراسة الحجاج فيها، والحجج المستندة إليها الخطبة، إلى جانب وسائل الإقناع، والأسلوب أو البناء اللّغوي.

أسباب اختيار عنوان المذكرة:

عنوان مذكّرتنا هو"تقنيات الإقناع في الخطاب الديني خطبة حجة الوداع أنموذجا".

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

1- الميول إلى هذا النّوع من البحوث العلمية، والرّغبة بهذه الدّراسة خاصّة أنّه يندرج ضمن تخصّصنا الدّراسي ألا وهي لسانيات الخطاب.

2- قوة الأساليب الإقناعية لهذا البحث تثير الرغبة بمدى أهمية دراسة هذا النّوع من الخطابات.

3- طريقة طرح الأفكار وتنوّع موضوعات هذه الدّراسة أضافت للخطاب الديني منحى أكثر قبولا واستقبالا لدى المتلقّي.

4- نظراً أيضا لما لموضوع الإقناع من أهمية كبيرة في التّأثير في المخاطب.

5- حاجتنا إلى معرفة آليات الإقناع اللّغوية المستعملة في خطبة الرّسول قصد التّأثير والإقحام، وهذا أهم المبرّرات في اختيارنا لهذا الموضوع.

6- بيان أن حجّة الوداع جنس كلامي مختلف بناءاً ومقاماً، خاصّة في الجانب الإقناعي والحجاجي.

لقد انطلق هذا البحث من إشكالية أساسية هي:

- **إلى أيّ مدى حضرت الآليات الإقناعية في "خطبة حجة الوداع"؟**

وهنا تقودنا الإشكالية إلى طرح عدد من الأسئلة أهمّها:

- ما مفهوم الإقناع والخطاب؟ وفيما تكمن قيمته البلاغية؟
- ما هي التقنيات الحجاجية التي يوظّفها الخطيب لإثار استحسان المتلقي؟
- ما هي أكثر الآليات الإقناعية توظيفا في خطبة حجة الوداع؟

وكان الهدف المرجو من هذه الدراسة هو التعرف على أهم الموضوعات التي يركّز عليها الخطاب الديني، وكيفية توظيف أساليب الإقناع المستخدمة في الخطاب الديني.

- إبراز آليات الحجاج التي تساعد على تفعيل الخطاب، ومدى فائدة فن الخطابة بين العلوم الأخرى، وكيف ساهمت في نشر الدّعوة.

- ضرورة إعطاء الخطبة العناية الأكبر، باعتبارها (حجة الوداع) مختلفة عن أحاديث النّبي صلّى الله عليه وسلم بناءاً ومقاماً، وخاصّة من الجانب الإقناعي والحجاجي، حتى نبيّن صحّة منطقه.

تصميم البحث:

أملت علينا طبيعة الموضوع أن نتبّع منهجية خاصة، تبلورت في فصل تمهيدي وفصلين تسبقهما مقدّمة، وفي الأخير خاتمة تحوي أهم النّتائج المستخلصة.

أما المدخل فقد تناول أهم المفاهيم التي تتعلق بهذا البحث، كالتعريف بمصطلح التقنية والبلاغة والتداولية، وجدلية النّص والخطاب.

أمّا عن **الفصل الأوّل** فقد خصّصناه للجانب النّظري بعنوان "الخطاب الدّيني بين الإقناع والحجاج" بدأنا بمفهوم الإقناع بين الثّقافة العربية والغربية، وآلياته، وعلاقته ببعض المفاهيم خاصّة الحجاج.

وركّزنا على الحجاج محاولين توضيح ذلك ببسط التّعريفات، خاصّة في البلاغة الجديدة لبيرلمانوديكرو. كذلك تناولنا في هذا الفصل مفهوم الخطاب "لغة واصطلاحا" ومراحل نشأة الخطاب الديني عبر العصور، ابتداءا من الخطابة قبل الإسلام إلى غاية الخطابة في العصور الإسلامية، إلى جانب الآليات المعتمدة في تحليل الخطاب، كما تناولنا مفهوم الدّين وأنماط الخطاب الدّيني (الإسلامي).

الفصل الثاني: خصّصناه للجانب التطبيقي، عنونّاه بـ "تقنيات الإقناع في حجّة الوداع"، تناولنا فيه مناسبة وظروف الخطبة، ثم تطرّقنا إلى تحليل نص الخطبة، مرفوق بجدول تحليلي من حيث المضمون، والجانب اللّغوي، والأساليب الإقناعية.

وأنهينا عملنا ب**خاتمة:** وهي مجموعة النّتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وذلك باعتماد **منهج وصفي تحليلي** من حيث تبيين ظاهرة الإقناع في الخطاب الديني من خلال الآليات اللغوية والبلاغية، والتي نسهم في تشكيل مضمون النّص وإبراز القيم الحجاجيّة.

الدّراسات السّابقة:

هناك جهود سابقة قام بها عدد من الدّارسين في ميدان الخطابة، والإقناع وكذلك الحجاج، مثل: تقنيات الإقناع في الخطاب الدّيني وآلياته التداولية، آليات الإقناع في الخطاب الدّيني، كذلك استراتيجيات الإقناع في الخطاب القرآني.

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات بطبيعة الحال، ولعلّ من بين الصعوبات، المراجع التي تناولت الموضوع مشتّتة في التأّليف والتّرتيب، صعوبة تداخل المفاهيم النّظرية المقترحة من طرف العلماء الغربيين، وبذلك كثرة المؤلّفات التي يصعب معها الانتقاء، أضف إلى ذلك التعامل مع الخطبة النّبوية ممّا أدّى بنا إلى تقييد حريتنا من حيث التّحليل، خوفا من الوقوع في تأويل الخطبة، كذلك ضيق الوقت مقارنة بما يحتاجه هذا الموضوع من وقت كاف للدّراسة والتّحصيل.

وفي الأخير لا يفوتنا إلا أن نتوجّه بالشّكر الجزيل لكلّ أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي، وكذا اللّجنة المناقشة التي تجشّمت قراءة المذكّرة، رغم كثرة انشغالها، فلهم جميعاً منّا الشكر والتّقدير، وأخصّ بالذّكر الأستاذة المشرفة "الدكتورة فايزة حسناوي" بتوجيهاتها الدقيقة والمفيدة، ونحمد الله على إتمام هذا العمل، فإن وفقنا فبتقدير من الله (الذي علّم القلم) وإن أخطأنا فمغفور خطؤنا، ولنا أجر الاجتهاد.

فصل تمهيدي:

ضبط المفاهيم والمصطلحات:

1- مفهوم التقنية

2- مفهوم البلاغة

3- بين النص والخطاب

فصل تمهيدي:

البحث العربي اللّساني تتجاذبه الكثير من المسائل على مستوى المصطلح، لذلك فإن أوّل خطوة لأيّ بناء معرفي تستدعي ضبط المفاهيم وتقديمها في شكل مصطلحات.

وسنبدأ في تحديد المصطلحات بمفهوم التقنية.

1- مفهوم التّقنية:

التّقنية أو كما تعرف بـ (Technology) هي كلمة إنجليزية مشتقة من (Techno)و(Logia) حيث تعني الأولى الفن والحرفة، وتعني الثانية الدراسة والعلم، أما على الصعيد الاصطلاحي فإنها تعني التطبيقات العلمية للعلم والمعرفة في جميع المجالات التي يعيشها المجتمع الحديث في الغرب، وبعبارات أخرى تدلّ التكنولوجيا على الطرق التي يستخدمها النّاس في اختراعاتهم واكتشافاتهم لتلبية حاجاتهم وإشباع رغباتهم، كما أن لها أدواتها ووسائلها لتحقيق الأهداف.[1]

وتمثل التّقنية الجانب التطبيقي من العلم، أي أنها عبارة عن ذلك النشاط الذي يترجم من خلاله العلم على أرض الواقع. وهي تترجم آخر ما توصل إليه العقل البشري من الأدوات والطرق التكنولوجية الحديثة والمطوّرة.[2]

ومعنى "تقنية" في المعاجم اللغوية: معجم المعاني الجامع مصدر صناعي من تِقْن: أسلوب أو فَنّية في إنجاز عمل أو بحث علمي ونحو ذلك أو جملة الوسائل، والأساليب كما جاء في قاموس الغني: **تقنية** جمع تقنيات، أسلوب مختص بفن أو مهنة أو حرفة، ورجل تقني أي رجل مختص بتقنيات فن أو مهنة، أو حرفة.[3]

---

[1]- خضر إ. حيدر، مفهوم التقنية ، دلالة المصطلح ومعانيه وطرق استخدامه، مجلة الاستغراب، العدد 15، ص 285

[2]- المرجع نفسه، الصفحة 286.

[3]الموقع الإلكتروني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8..... بتاريخ 10 جوان 2021 على الساعة 12 زوالا.

2- مفهوم البلاغة:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (بَلَغَ) "بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاَغاً: وصل وانتهى... وبَلَغَتْ المكان بلوغاً وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه، ومنه قوله تعالى (فإذا بلغن أجلهنّ): أي قاربته، وبلَغ النّبت: انتهى."

والبلاغة: الفصاحة، ورجل بليغٌ وبَلَغٌ وبِلْغٌ: حسنَ الكلامِ، فصيحة يبلغ بعبارة لِسانهِ، كنه ما في قلبه.[1]

اصطلاحا: جاء في معجم المصطلحات العربية "هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابدّ فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيّمة القويّة المبتكرة، منسّقة حسنة الترتيب، معً توخّي الدّقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام، ومواقعه وموضوعاته، وحال من يُكتب لهم أو يلقى إليهم[2] وقد اختلفت وتنّوعت كتب التّراث في مفهوم البلاغة، ومن هذه التعريفات نذكر ما يلي:

تفسير ابن المقفّع: (ت143هـ): "البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرةٍ، فمنها ما يكون في السّكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً وخُطباً ومنها ما يكون رسائل، فعّامة ما يكون من هذه الأبواب الوحيُ فيها، والإشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البلاغة".[3]

مفهوم البلاغة عند الرُّماني (ت 386هـ): «البلاغة: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ".[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص346

[2]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة، للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003، ص08)

[3]- المرجع نفسه، ص 09

[4]- المرجع نفسه، ص 11.

أبو هلال العسكري (3950هـ): "سمّيت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السّامع فيفهمه"، ورأى أنّها "من صفة الكلام لا من صفة المتكلم...وتسميتنا المتكلّم بأنّه بليغ توسّع، وحقيقته أنّ كلامه بليغ".[1]

عبد القاهر الجرجاني (ت 481هـ): "لا معنى لهذه العبارات، وسائر ما يجري مجراها ممّا يفرد فيه اللفظ بالنّعت والصفة، وينسبُ فيه الفضل والمزيّة إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدّلالة، وتمامها فيما كانت دلالة، ثمّ تبرّجها في صورة هي أبهى وأزين، وأنقى وأعجب، وأحق بأن تستولي على هوى النّفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد(...) ويختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكتشف عنه، وأتّم له، وأحرى بأن يكسبه نبلا، ويظهر فيه مزيّة".[2]

3- بين الخطاب والنص:

مفهوم الخطاب سنتطرّق له في مباحثنا الآتية وما سنتناوله في هذه الجدلية هو مفهوم النص.

1- مفهوم النص:

2- النص لغة: جاء في معجم العين "نصصت الحديث إلى فلان أي رفعته، والمنصّة التي تقعد عليها العروس، ونصصت ناقتي: رفعتها في السّير... والماشطة تنصّ العروس أي تقعدها على المنصّة، وهي تنتصّ أي تقعد عليها أو تشرف لتُرى من بين النساء"[3]

وجَاءَ في لسان العرب أن النّص "رفعك الشيء، نص الحديث ينصّه نصاً: رفعه، وكل ما أظهر فقد نُص".[4]

---

[1]- محمد احمد قاسم، محي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)،مرجع سابق، ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص 12

[3] الفراهيدي، معجم العين، ج7،باب (ن،ص)،870، 871

[4]ابن منظور ،لسانالعرب،مادة (نصص)،ص4441.

أمّا **اصطلاحاً** فالنص متتالية من الجمل أو الوحدات اللغوية في بناء متكامل، ومنه يحصل ذلك التماسك، ومعنى النصّ هو"النسيج"، "فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد وهو ما انطلق عليه مصطلح النص".[1]

- إن مفهوم الخطاب غالبا ما يتداخل مع مفهوم النص، فأحيانا يترادفان وأحيانا يختلفان.
- يترادفان من حيث أداء المعنى ذاته، ويستعملان للدلالة على ممارسة خطابية غير لغوية.
- يختلفان من حيث أن النص يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها عكس الخطاب الذي يندرج تحت السياقات الاجتماعية.
- الخطاب رسالة تواصلية إبلاغية متعددّة المعاني ناتجة عن مخاطب معيّن، وموّجه إلى المخاطب معيّن، عبر سياق معيّن، مع وجود سامع يتلقاه، لا يتجاوز سامعه إلى غيره، وهو يدرسُ ضمن لسانيات الخطاب.
- أمّا النصّ يتوجّه إلى متلق غائب، فهو تتابع من الجمل يحقّق غرضاً اتصالياً.
- النص قد يكون طويلاً أو قصيراً والخطاب يكون طوله محدود.
- الخطاب نشاط تواصلي يقوم على اللغة المنطوقة أما النص فهو مدّونة مكتوبة.
- الخطاب اتصال بين المتكلم والمستمع، ونشاط متبادل بينهما، أما النص هو اتصال لغوي، محكي أو مكتوبا، وقد لا يكون النّص تفاعلياً، بين يكون الخِطاب كذلك.[2]

ومن خلال ما قدّمته من تعريفات متنوعة، لكل مصطلح من المصطلحات الواردة في هذا الفصل، يمكن أن تدخل إلى تحديد مفهوم الإقناع وعلاقته ببعض المفاهيم كالحجاج.

---

[1]. محمد الأخضر الصبحي،مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1،2008، ص19.

[2]– جمال شلباب، استراتيجية الاقناع في الخطاب القرآني، السور المكية أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستر في الأدب العربي، تخصص، تحليل الخطاب وعلم النص، السنة الجامعية 2015–2016، المسيلة، ص19–22

فما هو مفهوم الإقناع عند العرب والغرب؟ وهل المفاهيم المتداخلة مع الإقناع لها نفس الدور الحجاجي في عملية الإقناع؟

الفصل الأول:

الخطاب الديني بين الإقناع و الحجاج

1- الإقناع: المفاهيم والعلاقات.

2- الحجاج و انبعاث البلاغة الجديدة.

3- الخطاب (المفهوم، النشأة، آليات تحليله).

4- ماهية الخطاب الديني و أنماطه.

المبحث الأول: الإقناع: المفاهيم والعلاقات

المطلب الأول:مفهوم الإقناع

1-في الدراسة العربية:

أ-لغة: يرى ابن فارس في معجم "مقاييس اللغة" أن الثلاثي (قنع) له أصلان صحيحان وثالث شاذ على النحو التالي:

فالأول هو الإقبال على الشيء وهو الإقناع، والثاني يدل على استدارة في الشيء وهو القِنْعْ-بكسر القاف وسكون النون- والقناع. والثالث – وهو شد عن الأصل- (الإقناع) بمعنى ارتفاع الشيء، ليس فيه تصوب[1] قوله تعالى "مطيعين مقنعي رؤوسهم" [2]كما جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة "قنع"، "قَنِعَ"، يَقْنَعُ" "قناعةً": أي رضي بالقسم فهو"قَنِعٌ" وهم قنِعونَ وقوله تعالى "القَانِعُ والمعتّرُّ".[3]

فالقانع: السائل، والمعتّر: المعترض له من غير طلب:قال: زمنهم شقيٌ بالمعيشة قانعٌ.

وقَنَعَ يَقْنَعُ قَنوعاً تذلّلُ للمسائلة فهو قانع، قال الشمّاخ:

كَمَالُ المَرْءِ يُصلِحهُ فَيُغنِي مُفاَقِرهُ أَعَفُّ مِنَ القُنوعِ[4]

ويجوز أن يكون السّائل سمي قانعا لأنه يرضى بما يعطي قلّ أو أكثر ويقبله ولا يرده[5]

والإقناع مدّ البعير رأسه إلى الماء لِيشربَ.

قال الشاعر يصف ناقته

تُقنِعُ للجَدوَلِ منهاَ جدوَلاً

---

[1]-أبو الحسن أحمد ابن فارس، المعجم مقاييس اللغة تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج1، 1979، باب القاف و النون و ما يثلثها، ص32.

[2]-سورة ابراهيم، الآية 43.

[3]-سورة الحج، الآية 36.

[4]-الفراهيدي معجم العين، مادة (قنع) تج: المقزوميو السمّراني، ج1، 100-175هـ، ص170.

[5]-مختار الصحاح، مادة (ق ن ع) 231/1.

شبّه حلق الناقة، وفاها بالجدول تستقبل به جدولاً في الشرب، وفلان مقنع: أي يرضى بقوله.[1]

ابن منظور بيّن أيضا معنى كلمة الإقناع فقال: "قَنَعَ بالفَتْحِ يقْنَعُ قُنُوعاً ذلّ للسؤال وقنِع بالكسر، يقْنَعُ قَناعةً، فهو قَنِع وقنوعٌ، أي رضي... والإقناع: رفعُ الرَّأس والنظر في ذُل وخشوع... والمقنعُ: الرافِعُ رأسه إلى السماء".[2]

وقد ورد مفهوم الإقناع في المعجم الوسيط: " اقْتنعَ: قَنَعَ: بالفكرة والرأي: قَبِله واطمأن إليه".[3]

ب- الإقناع اصطلاحاً:

تعددت وتنوعت تعريفات الإقناع، بين القديم والحديث، فالبلغاء والأدباء قديما تناولوا مفهوم الإقناع على أساس البلاغة، وفي هذا الصدد يقول الجاحظ (ت 868هـ) فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع، بعيداً من الاستكراه، ومنزّها عن الاختلال، مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة".[4]

وقال الرُمّاني (386هـ) البلاغة:"إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[5]

فتوصيل المعنى إلى قلوب المتلقين هو هدف من أهداف الإقناع، حتى وإن لم يكن الإقناع نفسه.

---

[1]-الفراهيدي، معجم العين، مادة "قنع"، تج : المخزومي و السامرائي، ج1، 100-175هـ، ص170-171.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، مادة "قنع"، تج: نخبة من الأساتذة، دار المعارف، ط1، ص3753.

[3]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "قنع، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص763.

[4]-الجاحظ، كتاب البيان و التبيين، دار و مكتبة الهلال، بيروت، ج1، 1423هـ، باب البيان (أحسن الكلام)، ص83.

[5]-محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003، ص08.

أما في الحديث، فيعرّفه المحدثون على انه "عملية فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرة ما"[1]. وأنه "اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري يهدف بشكل محدّد إلى التأثير على الاتجاهات والانتقادات أو السلوك".[2]

كما عرّف عبد الرحمان طه الإقناع بقوله:" فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مطالبته لا تكتسي صيغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وإنّما تتبع في تحصيل غرضها سبلاً استدلالية متنوعة تجرّ الغير جرّاً إلى الإقتناع برأي المحاور، وإذا اقتنع الغير بهذا الرأي، كان كالقائل به في الحكم، وإذا لم يقتنع به، ردّه على قائله، مطّلعا إيّاه على رأي غيره، ومطالبا إيّاه مشاركته القول به".[3]

بمعنى أنه بالإمكان أن "تزدوج أساليب للإقناع بأساليب الإمتاع فتكون آنذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه، لما يهبها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء ونفوذ في إشهادها للمخاطب، كأنه يراها رأي العين.[4]

إذا فالإقناع "عملية خطابية يتوخّى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أوترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره الخطيب شرطاً كافيا ومقبولا للفعل أو الترك".[5]

---

[1]–الحميدان، الإقناع و التأثير دراسة تأهيلية دعوية، مقال ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع 49، محرم 1426هـ، ص147.

[2]–المرجع نفسه،ص147.

[3]–طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المرطز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص38.

[4]–المرجع نفسه، ص38.

[5]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص451.

2- الإقناع في الدراسة الغربية:

عرّفه هنريش بليث بقوله:" قصد المتحدث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي".[1]

وعرّفه أرسطو الخطابة أو كما سمّاها في كتابه "الخطابة" الريطورية بأنها " قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[2]. فالطب يعلّم ويقنع في أنواع الصحة والمرض، والهندسة في الأشكال، والحساب في ضروب الأعداد، وكذلك سائر الصناعات والعلوم الأخرى، وهي كذلك "فن مخاطبة الجماهير، بطريقة إلقائية، تشمل الإقناع والاستمالة".[3]

والاقتناع بالنسبة لأرسطو، يعد من أهم وظائف الخطابة، وفي هذا يقول: "فن الكلام بطريقة تتوخى الإقناع".[4]

وذلك بإقناع الجمهور المستمع بأمر مثبت عن طريق أسليب مختلفة، ويجب أن يهدف الخطاب على الخير والمنفعة.

تقوم العملية الإقناعية على مجموعة من العناصر التي تساهم في عملية التواصل والتي تتكون من:

1- المرسل:ويقصد به الشخص أو مجموعة من الأشخاص أو مؤسسة تريد أن تؤثر في الآخرين واتجاهاتهم النفسية وسلوكهم ومعتقداتهم.

---

[1]-بلخير أرفيس، الحجاج و آليات الإقناع في الحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، العدد 1، ص448.

[2]- ارسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تج، عبد الرحمان بدوي، دار النشر دار القلم، بيروت، لبنان، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979، ص09.

[3]-محمود محمد عمارة، الخطابة بين النظرية و التطبيق، مكتبة الإيمان للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1997، ص06.

[4]- المرجع نفسه، ص07.

حيث يحمل المرسل مجموعة من الدوافع تؤثر في الاتجاه الذي تأخذه عملية الإقناع والتأثير كالدوافع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية، وعلى المرسل أيضا أن يتميز بالمصداقية والمكانة الاجتماعية، وأيضا الجاذبية وخاصة المهارة الاتصالية، بحيث يستطيع التأثير على أفكار الآخرين.[1]

2- الرسالة الإقناعية: الفكرة أو الأحاسيس أو الاتجاهات التي يريد المرسل نقلها إلى المستقبل والتأثير عليها طبقاً لها، وحتى تؤثر الرسالة الإقناعية في الجمهور لابدّ أن توافي الشروط الآتية: إثارة الانتباه، الجاذبية، بساطة الأسلوب، اتساق بنيان الحجاج.[2]

3- المتلقي: وهو الشخص أو الجمهور الذين يستقبلون رسائل التأثير الصادرة عن المرسل.[3]

4- الوسيلة الإقناعية: الأداة الناقلة للرسالة الإقناعية مثلا:

صحيفة أو راديو، أو تلفزيون، أو انترنت...[4]

وهنا نميزّ أن للإقناع شكلين واضحين هما:

إقناع مباشر وإقناع غير مباشر. فالإقناع المباشر يخاطب الفرد أو الجمهور بشكل تلقائي، بدون موارية أو مداراة، مما يستثير دفاعات المتلقي، فيبدي تصلباً، ينتج عنها عدم قبول وجهة النظر المطروحة. أما الإقناع غير المباشر فيكون متوارياً ولكنه ذكي يدفع المتلقي إلى استنتاج الأمور بنفسه، ومن ثم يعمد إلى اتخاذ القرارات بصدد الموضوع المطروح من تلقاء نفسه، مما يشعر بالرضا والراحة النفسية، ويعتبر الإقناع ناجحاً

---

[1]-عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، خلفيته النظرية و آلياته العملية، موجه لطلبة الاعلام و الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2006، ص25-26.

[2]-المرجع نفسه، ص27.

[3]-المرجع نفسه، ص27.

[4]-المرجع نفسه،ص27.

إذا صدرت القرارات من الجهة المستهدفة، نظرا أن تلك القرارات تسير مع وجهات نظرنا المراد تبنيها.[1]

المطلب الثاني: آليات الإقناع: (الاستراتيجيات)

توظف إستراتيجية الإقناع من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية بحسب تعدد ميادين الخطاب فقد يستعملها المنتخب من أجل إقناع ناخبيه، والمعلم لإقناع تلامذته، والتاجر لإقناع زبائنه، والطفل لإقناع والديه بطلب ما، هذا ما جعلنا نولّي أهمية لأغراض الخطاب المختلفة، والوقوف على أنجح إستراتيجية لتحقيقه وهي إستراتيجية الإقناع وهي:

1- **الوسائل اللسانية:** ونقصد بها أدوات الاتساق والترابط والانسجام من أهمها:

أ- **الإحالة** بأنواعها المقامية والنصية والبعدية والقبلية، حيث تؤثر على المستمع لعمله العقلي في إيجاد الشيء المحال إليه

ب- **الحذف:** وهو علاقة داخل النص تكمن حجاجيته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ بالاعتماد على ما ورد في الجملة الأولى أو استناداً لما سبق.

ج- **الوصل:**هو"تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاّحق مع السابق بشكل منظم".[2]

د- **التكرار:**هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو إسما عاماً"، وتكمن حجاجية التكرار في إعادة اللفظ أو معناه، فهو بقدر ما يؤكد المعنى تعدّ له هذه الوظيفة حجاجية.[3]

2- الوسائل الأصولية والفلسفية:

أ- القياس: "الاستدلال الكلامي" كما سماه طه عبد الرحمان في كتابه " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" وهو ما يعرف بالقياس والمماثلة، ويعتبر أبرز وسيلة استوحاها الخطاب

---

[1]-مهارات الإقناع، مركز أصول العالمي، حقيبة المتدربين، الشريك التنفيذي، تنمية القيادات، دط، ص04.

[2]-عباش حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه و تقنياته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الادب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع 09، 2013، ص 280-281.

[3]-المرجع نفسه،ص280_281.

الحجاجي من الأصوليين والفلاسفة وهو أنواع: القياس البياني، القياس العرفاني، القياس البرهاني.[1]

ب- التمثيل:وهنا يتقاطع مع التشبيه في العناصر "وإذا قد عرفت الفرق بين الضربين، فاعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخض منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً".[2]

3- الوسائل البلاغية:

إن اللغة العربية تقوم بتأدية المعاني بالنفس تامة على وجه القبول ويدعى إلى التأثير، وفي صورتها أجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والإلقاء، فكان ذلك يعرف من أخذها بحق وجرى فيها على عرق، فكان من مفرداتها على علم، وضَرَبَ في أساليبها بسهم[3]، فالذي يعيد استعمال اللغة بفنونها يبلغ مراده من التسامع، ونشير هنا إلى الحجاج بالمجاز أي استعمال الصور البيانية.[4]

"إن ماهية الحجاج، تقوم في كونه ينطوي على قدر الالتباس في الوظيفة، هذا الالتباس الذي لا نجد له نظيراً في غيره من طرف الاستدلال، ولولا تضمن الحجاج لهذا الالتباس، لما تميزت طريقته عن طريق البرهان، فهذا الالتباس هو إذن الفاصل بين الحجاج والبرهان، وإذا كان الالتباس لا ينفك عن الحجاج، فإنّ الأدلّة الحجاجية، تصيرُ في نهاية المطاف أسبة بالمغالطات التي هي أدلّة فاسدة".[5]

المطلب الثالث: علاقة الإقناع بالحجاج:

---

[1]-المرجع نفسه،ص280_281.

[2]-عبد القاهر الجرجاني، كتاب أسرار البلاغة، التشبيه و التمثيل، قراءة و تعليق عليه محمود محمد شاكر، دار المذني، جدة، ص95.

[3]-المرجع نفسه،ص 09-10.

[4]-عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه و تقنياته، مرجع سابق، ص 283.

[5]-طه عبد الرحمان، اللسان و المسزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 230.

ارتبط مفهوم الإقناع بالحجاج كما ارتبط ببعض المصطلحات التي لها علاقة بموضوع البحث، ومن بين هذه المفاهيم التي تعمل المعنى القريب من الإقناع: الجدل والحوار والمناظرة والحجاج.

1- علاقة الإقناع بالجدل:

لقد جعل العرب لفظ الجدل مرادفا للحجاج، نذكر منهم ابن منظور، فالجدل عنده هومقابلة الحجة بالحجة، فحيث صرّح ذلك بقوله "هو رجل محجاج أي جدل"[1]

1-1- مفهوم الجدل:

الجدل في اللغة: "هو شدة القتل وهو أيضا اللّدد في الخصومة والقدرة عليها". وقد جادله مجادلة وجدالا... ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلا: أي غلبته، ورجل جَدِل إذا كان أقوى في الخصام، وجادلته أي خاصمته مجادلة وجدالا، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة.[2]

ويذهب الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن إلى أن أصل الجدل : "من جَدلت الحبل أي أحكمت فَتله ومنه الجديل، وجدلت البناء أحكمته، ودَرْعٌ مجدولة، والمجدل القصر المحكم البناء".[3]

وورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس "الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء واسترسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام".[4]

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص569–571.

[2]–ابن منظور، المرجع السابق، ص 569–571.

[3]–الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الجيم، مكتبة فرار مصطفى الباز، ج1، ص 117.

[4]–ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، في المعاجم و القواميس، دار الفكر، ص433.

أما اصطلاحا: فالجدل " طريقة المناقشة والاستدلال"[1]ويدل في أصله على الخصومة: أي "دفع المرء خصمه إفساد قوله بحجّة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة".[2] "وللمجادلة: هي للمناظرة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم".[3]ويقال " (جادله) :مجادلة وجدالا: ناقشه وخاصمه".[4]

- وهو عند سقراط (socrates): مناقشة تقوم على حوار سؤال وجواب.
- وعند أفلاطون (plato): منهج في التحليل المنطقي يقوم على قسمة الأشياء إلى أجناس وأنواع.

عند كانط(kanet): منطق ظاهري في سقسطة المصادرة على المطلوب وخدع الحواس.

عند هيجل (hegel): انتقال الذهن من قضية ونقيضها إلى قضية ناتجة عنهما ثم متابعة ذلك حتى فصل إلى المطلق.[5]

1-2- الجدل في القرآن الكريم: ورد لفظ الجدل في القرآن الكريم نذكر كالتالي:

1- {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}[6].

2- {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}.[7]

3- {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}.[8]

4- {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ}.[9]

---

[1]-معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، مادة جدل، ص111.

[2]الجرجاني، معجم التعريفات، تج: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص67.

[3]-المرجع نفسه،ص 111.

[4]-المرجع نفسه،ص111.

[5]-محمد الامين مصدق، الحجاج و الجدل و المناظرة، اوجه التشابه و الاختلاف، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية، المجلد 3، ع 5، 2019، ص 229.

[6]-سورة المجادلة، الآية 01.

[7]-سورة العنكبوت، الآية 46.

[8]-سورة النحل، الآية 125.

[9]-سورة هود، الآية 74.

2-علاقة الإقناع بالحوار:

لغة: أصله من الحور، الرجوع من الشيء إلى الشيء، وحار إلى الشيء أي رجع[1]وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمُحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره.

أما اصطلاحا: فعرّفه موشليرMoeschler: "هونوع من التفاعل اللفظي يلزم فيه المتخاطبون بأن يجادلوا وأن يسجلوا نقاطا على بعضهم البعض وأن يفوضوا للوصول أوعدم الوصول إلى حلول"[2]. وحسب موشلر فإن المكونات المشكلة لأي حوار هي ثلاث:

أ-المبادلة l'echange.

ب-المداخلة l'intervention.

ج-فعل اللغة / الكلام l'acte de langage.

فالمبادلة تتكون على الأقل من مساهمتين حواريتين لمتكلمين مختلفين، فهي إذن مكون مركب، وهي نوعان تأكيدية وترميمية.

أما المداخلة فهي أكبر وحدة "مونولوجية" مكونة للمبادلة، وهي تتكون من أفعال الكلام، وتكون إما مركبة إذا تعددت فيها هذه الأفعال، أو بسيطة إذا اقتصرت على واحد منها. وهي على العكس من المبادلة، تشكل المساهمة الخاصة لمتكلم معين في سياق مبادلة معينة.

أخيراً، فعل اللغة/ الكلام، وإذا كان هذا الأخير في التقليد التداولي إما سؤالا أو التماسا أو اعتذارا... فإنه يصبح داخل الحوار أصغر وحدة مونولوجية مشكلة للمداخلة.[3]

إن أي تحليل للمحاورة لا يمكنه الاستغناء عن نظرية الحجاج، لأنه يصادف على الدوام وقائع تنتمي للحجاج، بل إن المجال المثالي لانشغال الحجاج هو المحاورة.[4]

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 1042.

[2]-عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الامان، الرباط، ط1، 2013، ص111-112.

[3]-المرجع نفسه، ص 112

[4]-المرجع نفسه، ص 114.

ويتحدد تنظيم المداخلة عن طريق مبدأ "عدم التناقض" فليس من الممكن الدفاع عن نتيجتين متعارضتين اعتماداً على نفس الحجة. كما يتحقق الحجاج في آلية مبادلة حوارية عبر ظاهرتين هما: **الإغلاق والتوسيع**، فالإغلاق يتحقق بحصول الاتفاق، أما التوسيع فتحققه المفاوضة.

ويحدد موشلر قواعد الحوار في ثلاث:

– قواعد تفاعلية وقواعد بنيوية، وقواعد إشراط تسلسلي: فالقواعد التفاعلية يحددها في المبادئ ذات الطبيعة الاجتماعية. أما القواعد البنيوية فهي التي تحكم جريان

المحاورة، أمّا الإشراط التسلسلي هو ما يحدّد مقدار التنظيم المحكم للمتتالية الحوارية.[1]

إذن فالحوار هو حجاج في أحد وجوهه، من خلال ما يحدث في العملية الحوارية، إذ أنّ كل طرف يحاول إقناع الآخر بوجهة نظره دون أن يضغط عليه من أجل كسب الإذعان منه، ويستغلّ في ذلك كل الآليات ليصير كولر أحد السائل لإقناع المتلقي.

3-علاقة الإقناع بالمناظرة:

3-1- مفهوم المناظرة:

جاء في معجم العين للخليل: " نظر إليه ينظر نظرا..." وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب"[2]والتناظر: " التراوض في الأمر. ونظيرك: الذي يراوضك وتناظره وناظره من المناظرة. والنظير: المثل، وقبل: المِثل في كلّ شيء. وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليها النّاظر رآها سواء (...) والنّظير بمعنى مِثل النّدّ والنّديد، (...) ويقال ناظرت فلانا أي صرت نظيراً له في المخاطبة، وناظرت فلانا بفلان أي جعلته نظيراً له".[3]

---

[1]–عبد اللطيف عادل، بلاغة الافتاح في المناظرة، مرجع سابق،ص 113.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مرجع سابق، ص 4465.

[3]–المرجع نفسه، ص4467–4468.

وجاء في كتاب المفردات في غريب القرآن للأصفهاني " النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يُراد به التأمّل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهوالرّويّة، يقال نظرت فلم تنظر أي لم تتأمل ولم تترووقوله: "قال أنظروا ماذا في السموات"[1] أي تأملوا واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عن الخاصة".[2]

وفي المعجم الوسيط ورد لفظ "المناظرة" في مادة (نظر) " نظر إلى الشيء نظرا، ونظراً: أبصره، وتأمله بعينه، وفيه تدبرّ وتفكّر، يقال نظر في الكتاب، ونظر في الأمر".[3]

والفرق بين النظر والمناظرة يمكن القول إن " كل مناظرة نظر، وإن كان ليس كل نظر مناظرة" [4] فالنّظر أوسع من المناظرة.

واصطلاحا: ربط ابن خلدون في مقدمته المناظرة بالجدل مؤكدا على علاقتهما العضوية، يقول: "وأمّا الجدل وهو معرفة آداب المناظرة... فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج".[5]

ويعرّفها طاش كبرى (ت968ه): "النظر بالبصيرة من الجانبين بالنسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب".[6]

أما إسماعيل الكلنيوي فيربط المناظرة بشروط البحث الصحيح يقول: "فاعلم أن البحث والمناظرة مدافعة الكلام ليظهر الحق".[1]

---

[1]–سورة يونس، الآية 101.

[2]–الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 642–643.

[3]–معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص931.

[4]– عباس حشاني، مرجع سابق، ص 228.

[5]– عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، مرجع سابق، ص129.

[6]–طاشكبرى زاده، رسالة الادان في علم آداب البحث و المناظرة، تج: حايف النبهان، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2012، ص26.

وعرّفها طه عبد الرحمان بأنها" النظر من جانبين في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها، فالمناظر هو من كان "عارضا" أو"معترضا" وكان لعرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاور سعيا وراء الإقناع".[2]

وتمتاز "المناظرة" عن "الحوار" بكونها "تقيم تقابلا يتواجه فيه "العارض" و"المعترض" ولا يمنع اختصاص كل منهما فيه بحقوق وواجبات معينة من حضورهما معا في إنشاء نص المناظرة منطوقا ومفهومها".[3]

وخلص الدّكتور حسين الصديق أنّ المناظرة شكل من أشكال الخطاب الاحتجاجي، وهي فضلا عن ذلك نوع أدبي "تتخذ مكانها بين أنواع أدبية أخرى في كتب الأدب العامة".[4]

فالمناظرة حسب التعريفات السابقة هي ممارسة حوارية قائمة على التفاعل بين متخاطبين، يشتركان في صنع المعرفة عبر مسار حجاجي.

4- علاقة الإقناع بالحجاج:

الحجاج كالإقناع عملية عقلية تعتمد مبدأ استمالة الآخر وتغيير مواقفه العامة إزاء الأشياء المادية والفكرية.

والحجاج هو تقديم الحجج والأدلّة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الأخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.[5]

---

[1]--عباس حشاني، مرجع سابق، ص 131.

[2]-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 46-47.

[3]-المرجع نفسه، ص 47.

[4]-عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، مرجع سابق، ص131.

[5]-دراسة آليات الإقناع و الحجاج في رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة (الرسالة الخامسة و الأربعون نموذجا)، مهدي عابدي، السنة التاسعة، العدد السادس و الثلاثون، شتاء 1398 ش/كانون الأول 2019-، ص89.

وللحديث أكثر عن علاقة الإقناع بالحجاج، والغوص في أغمار هذا الأخير (الحجاج)يحسن أن نشير إلى المفهوم اللغوي.

المبحث الثاني: الحجاج وانبعاث البلاغة الجديدة

المطلب الأول: مفهوم الحجاج وأصنافه

1-1- الدلالة المعجمية اللغوية للفظ الحجاج:

الحجاج من حاج و(حاججته أحاجاً حجاجاً ومحاجةً حتى حججتهُ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها،... وحاجة محاجةً وحجاجاً نازعه الحجة،... والحجة الدليل والبرهان.[1]

وبهذا المعنى يدلّ على الحجاج على النزاع والخصام بواسطة الأدلّة والبراهين والحجج.

وهنا ابن منظور يجعل الحجاج مرادفاً للجدل فالجدل عنده هو"مقابلة الحجة بالحجة"[2]، ويؤكّد هذا بقوله: "هو رجلٌ محجاج أي جدل"[3]وهذا ما نجده عند أبي الوليد الباجي الذي أكّد هذا الترادف بين الحجاج والجدل في كتابه في علم أصول الفقه "المنهاج في ترتيب الحجاج"[4]. في المقدمة وصفه بأنه كتاب في الجدل.

كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت 749هـ)[5]وكتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت911هـ) أيضا أكدّا على هذا الترادف بين الحجاج والجدل، إذ نجدهما

---

[1]- ابن منظور ،لسان العرب تح نخبة من العاملين بدار المعارف، 1119، النيل القاهرة، ط 01، ص779.

[2]-المرجع نفسه، مادة (ج د ل). ص571

[3]-المرجع نفسه، ص779.

[4]أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ط2، دار الغرب الاسلامي، ص6-7.

[5]-الزركشي، كتاب البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، 22 شارع الجمهورية، القاهرة، ط3، 1440هـ، 1984م، فصل: في معرفة بدله، ص24-27.

يستخدمان في المتن ألفاظ المحابة والحجاج والاحتجاج على لأنها ألفاظ مرادفة للفظ الجدل، وتسد مسدّه.

كما وردت مادة (حجج) في المعاجم العربية بعدّة معاني منها ما جاء في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس (ت:395هـ): "يقال حاَجَجْت فلانا فحججْته أي غلبته بالحجة وذلك الظَّفر يكون عند الخصوم والجمع حجَج والمصدر حجاَج".[1]وهنا ابن فارس يحصر مادة (حجج) في أربع معان كبرى: "الحاء، والجيم، أصول أربعة ...

1- الأول: القصد: وكل قصد حج... ثم اختص الاسم القصد إلى البيت الحرام.

2- الأصل الأخر: الحجّة وهي السّنةُ.

3- الحجاج: وهو العظم المستدير حول العين.

4- الحججة: النّكوص.[2]

أما في تاج العروس لـ "الزبيدي" (ت:1205هـ): ("فالحجّ الغلبة بالحُجة" يقال: حجّه يحُجّهُ حجّاً إذا غلبه على حجّته... والحجُّ كثرة الاختلاف والتردّد).[3]

وفي المعجم الوجيز قوله: "احْتَجَّ عليه أقام الحجّة وعارضه مستنكراً فعله".[4]

من خلال هذه التعريفات القاموسية للفظة (الحجاج) يتبين لنا أن هذه اللفظة (الحجاج) قد استخدمت في إطار الاستعمال التداولي في التواصل اللغوي والتخاطب عند العرب فهو يحمل في مضمونه دلالة ومعنى المخاصمة والمنازعة والجدل والغلبة بالحجّة والبرهان، بحيث أن هذه الدلالات استعملت في السياق الفكري والتواصلي الذي يحمل في طياته التأثير في الغير والغلبة.

أما في القرآن الكريم فقد ورد مصطلح "**حجاج**" في عدّة آيات منها:

---

[1]-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م ج 2، ص30

[2]- المرجع نفسه، ص 31

[3]-الزبيدي، محمد مرتضى اكسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تج: مصطفى حجازي، الكويت، دط، 1969م، ج5، ص

[4]-معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، مادة "حجأ"، ص135.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ }[1] أي جادله.[2]

{أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ}[3]

{قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُو رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ }[4]

{فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ }[5]

{فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ }.[6]

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۚ}[7]

{هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ}[8]

{أَنْيُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَو يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۗ}[9]

{لئلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ}[10]

{وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ}[11]

{وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ}[12]

{قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوشَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ}[13]

{وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ }[14]

---

[1]–سورة البقرة، الآية 258.

[2]–نفس المرجع السابق، مادة حجأ، ص135.

[3]–سورة البقرة، الآية 76.

[4]–سورة البقرة، الآية 139.

[5]–سورة البقرة، الآية 150.

[6]–سورة آل عمران، الآية 61.

[7]–سورة آل عمران، الآية 65.

[8]–سورة آل عمران، الآية 66.

[9]–سورة آل عمرن، الآية 73.

[10]–سورة النساء، الآية 165.

[11]–سورة الأنعام، الآية 80.

[12]–سورة الأنعام، الآية83.

[13]–سورة الأنعام، الآية 149.

[14]–سورة الشورى، الآية 16.

1-2- دلالة الحجاج في القواميس الأجنبية:

بالرّجوع إلى الأصول اللاتينية للمصطلح نجد أن كلمة Argumentمن الفعل اللاتيني Arguereوتعني جعل الشيء واضحا ولامعاً وظاهراً وهي بدورها من جذر إغريقي Argues ويعني أيضا لامعاً.[1]

ولفظة الحجاج في اللسان الفرنسي[2]Argumentation التي تدل على معان متقاربة للتي في اللغة العربية أبرزها: استعمال الحجج أو مجموعة من الحجج تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، أو فن استعمال الحجج، أو الاعتراض بها في مناقشة معيّنة.

ونجد لفظة Argumentation تدل على " الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج"[3].

أما في اللغة الانجليزية فيشير لفظ Argue إلى "وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة رأي أو فكرة أو سلوك ما".[4]

وجاء في المعجم الفلسفي أن" الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجّة طريقة تقديم الحجج والإفادة منها".[5]

وأيضا هو" سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة أو هو طريقة عرض الأدلة وتقديمها".[6]

ومن خلال هذه التعريفات المعجمية نلاحظ أن دلالة لفظ Argumentation لم تخرج عن إطار استعمال الحجّة، إمّا للدّفاع أو للاعتراض عن فكرة معينة، وغذ نقارن المعنى

---

[1]-حافظ اسماعيل العلوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، علم الكتب الحديثة، ج1، 2010، ص02.

[2]-عبد الجليل العشواوي، الحجاج في الخطابة النبوية، علم الكثب الحديثة، الأردن 2012، ص10.

[3]-حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجا، جامعة باتنة، 2013، ص15.

[4]-حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم االمرجع السابق، ص15.

[5]-إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، معجم اللغة العربية، القاهرة، 1983م، ص 67.

[6]-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، ط1، 2003، ص 87.

اللغوي للحجاج في اللغة العربية وفي اللّغتين الفرنسية والإنجليزية، فإننّا نجد شبه توافق بين المعنيين، فكلاهما يجعلان من الحجاج جدلاً قائما بين المتكلم والمتلقّي، حيث أنهما يقدّمان كلّا منهما الأدلّة لدعم موقفه، شرطا ضرورياً لتحقّق عملية المحاجة.

1-3- الدلالة الاصطلاحية للفظ الحجاج:

إن مفهوم الحجاج مفهوم ملتوي صعب تحديده بدقّة، وهذا راجع لتشعّب مجالات استعماله، فهو يتميّز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله.

ومن بين أهم المفاهيم اللسانية للحجاج كونه "عملية لسانية اتصالية الغاية منها الإقناع، الذي يعتمد على وسائل منطقية ولغوية خاصة في غاية الوضوح"[1]على أنّ الفعل الإقناعي أحد أشكال الفعل الإدراكي، وهو يتعلّق بمقام التلفّظ ويتجلّى في استدعاء المتكلّم لكلّ أنواع الصيغ والطرق التي تهدف إلى أن يكون التواصل فعالاً، ويقبل المخاطب التعاقد أو التفاهم التلفظي المقترح.[2]

وفي اصطلاح طه عبد الرحمان، الحجاج "كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها"[3]وهنا الحجاج حسبه قائم على قصد الإفهام دون إلزام للمخاطب بالدّعوى المطروحة، فالحجاج هو أن يقوم المنطوق به بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما[4]

وقد ذكر عبد الرحمان في إحدى فصول الباب الثاني على التدليل على دعاوي التكوثر الثلاثي "الدعوى الثانية" أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناءاً على أنه

---

[1]–عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية ضمن اللسانيات و الحجاج المغالط، نحو مقاربة لسانية و تطيقية ضمن (الحجاج مفهومه و مجالاته) ج 3، ص 270.

[2]–المرجع نفسه،ص270.

[3]–طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدرا البيضاء، ط1، 1998، ص 226.

[4]–المرجع نفسه،ص226.

لا خطاب بغير حجاج[1] فدراسات طه عبد الرحمان، حصرها في سياق ربط النظريات الحجاجية بالمنطق.

فالحجاج عند طه عبد الرحمان انطلق من قصدين معرفيين هما : "قصد الادعاء" و"قصد الاعتراض".

فالأول هو ما حمله تعريفه للحجاج " كل منطوق... الإعتراض عليها" فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا حتى يحصل من الناطق صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة.[2]

أما قصد الاعتراض فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا حتى يكون للمنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدّعيه وبذلك " فالمعترض هو عبارة عن المخاطب إلي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدّعي".[3]

والحجاج عند الجرجاني " ما دلّ به على صحّة الدعوى وقيل الحجّة والدليل واحد"[4]ومن ثم فإن الجرجاني يركّز على ما يثبت قضيته، أو يدفع به حكم ما، أو يبنى عليه موْقف.

وقد عرّفه أبوبكر العزّاوي في كتابه "اللغة والحجاج" بقوله "هو تقديم الحجج والأدلة المؤدّية إلى نتيجة"[5]وهوعبارة عن مختلف الوسائل الاستدلالية الطبيعية التي تستهدف أساس إقناع المخاطب بقول ما بالبناء على ما يُعلم أو يفترضُ أن المخاطب يسلّم به من أقوال غيره".[6]

---

[1]–طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المرجع السابق،ص 213.

[2]–المرجع نفسه، الصفحة 225.

[3]–طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي المرجع السابق، ص 225.

[4]–المرجع نفسه، ص225.

[5]–أبوبكر العزاوي، اللغة و الحجاج، منتديات سور الأزبكية، ط1، 2006، ص 20.

[6]–عبد الرحمان طه، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،ص 393.

ومن وجهة نظر تداولية يعرّفه "طه عبد الرحمان" أيضا أنه "جملة من الآليات الاستدلالية التي تعتمد الإمكانات الاستدلالية الخاصة باللسان الذي أوله المستدلّ"[1]

وعلى ذلك فإن المقصود بالحجاج هو"علم يدرس أشكال ووسائل التأثير في المتلقي التي تتم في إطار النص اللغوي أوفي إطار السيميائي العام بهدف الإقناع بفكرة

ما، أو الدفاع عن فكرة ما أو الهجوم على فكرة ما، للوصول إلى الإقناع أو الإقحام".[2]

إذا انطلقنا في تعريف الحجاج من العملية الحجاجية نفسها "فالحجاج هو أن يقدم المتكلم قولا ق2 (أو مجموعة من الأقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا أخر ق2 على انه نتيجة للحجة ق1 يسمى عمل الحاجة". فالحجاج إذن هو" علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاجة".[3]

فالتعاريف الاصطلاحية الحديثة أغلبها عبارة عن علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع حول قضية ما، متكلم يدعم قوله بالحجج والبراهين لإقناع الغير، والمستمع له حق الاعتراض عليه إن لم يقتنع.

كما أنه نشاط لغوي واجتماعي يهدف إلى تقوية أو تخفيض مقبولية قوله مما لدى المستمع أو القارئ وذلك ببناء متسلسلة من الأقوال والجمل المتماسكة ببنية داخلية تهدف إلى تفنيد أو تأكيد مقولة ما بل إصدار الحكم، وبشكل عام فإن الأشخاص يستعملون كلمات وجمل للإقناع بغية الوصول إلى نتيجة تكون إما مؤكدة أو نافية.[4]

---

[1]–المرجع السابق، ص393.

[2]–جمعان بن عبد الكريم الغامدي، الحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى، لعلوم اللغات و آدابها، جامعة التاجة، العدد العاشر، رجب 1434 (ماي 2013)، ص 286.

[3]–المرجع نفسه، ص286.

[4]–مجلة ضجة الادبية، ملف تحقق الحجاج في الخطاب انطلاقا من تحليل كتاب الخطاب و الحجاج للدكتور أبوبكر العزاوي، ف: هشام الشنوري، المدير المسؤول: ياسين الحليمي، العدد 56، ملف الصحافة، 2/2004، يوليو / غشت 2015، ص 18.

الحجاج من خلال ما سبق هو عبارة عن مسلمات خطابية قابلة للرفض أو القبول مدعمة بحجج وبراهين بهدف الإقحام، وهو عملية تواصلية تأثيرية جوهرها قضية ما، تمثل منطلق العملية الحجاجية، طرفاها مُخاطب مؤثر بحججه، ومُخَاطَب متأثّر بما يحمله عنصر الخطاب.

المطلب الثاني:أصناف الحجاج

تعددت وجهات نظر الباحثين في تحديد أنواع الحجاج واختلفت آرائهم في ذلك ومن بين هذه الآراء نذكر ما يلي:

أ- **الحجاج التوجيهي:** والمقصود به إقامة الدّليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل علما بأن التّوجيه المقصود هنا هو فعل إيصال المستدل لحجّته إلى غيره، فالمستدّل هنا يشغل بأقواله من حيث إلقاؤها لها ولا ينشغل بها من حيث تلقّيها من طرف المخاطب وردّ فعلها عليه، وهنا نجده يولّي أقصى عنايته لمقاصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة[1] ويعدّ هذا أدنى مستوى من مستوى الحجاج التقويمي ويعرّفه طه عبد الرحمان "الاستدلال الذي يقتصر فيه المحتج على اعتبار وجهة المدّعي وحدها"[2]وهذا النوع من الحجاج تدعّمه النظرية اللسانية التي عرفت باسم (نظرية أفعال الكلام) بناءاً على القصد والفعل.

ب- **الحجاج التجريدي:** وهو الإتيان بالدّليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علماً بأن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 470.

[2]-طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المرجع السابق، ص 228.

النظر عن مضامينها واستعمالاتها،[1]وهو الاستدلال الذي يتعاطى فيه المحتج تقليد البرهان الصناعي،[2] وهذا النوع يعتني بالصورة دون الاعتناء بالمضمون والمقام، فالحجة المبنية على التجريد ليست إلا مظهراً فقيراً من مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي.

ج- **الحجاج التقويمي:** يقوم على مراعاة المتكلم في خطابه الحججي لشيئين هما: الهدف الذي يريد تحقيقه وهو الإقناع والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المرسل إليه أو المخاطب والتي يضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه، ويستحضرها في حججه، فيفنّدها ويعارضها بالحجج قبل أن يطرحها عليه المخاطب أو يتوقع منه أن يعارضه بها،[3] وهذا ما يسمى بالحجاج التقويمي والمقصود بالحجاج التقويمي هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرّد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا، لا على سبيل الجمع بينهما فحسب، بل على سبيل استلزام أحدهما للآخر،[4] أو هو الاستدلال الذي يأخذ فيه المحتجّ بوجهة المعترض، فضلا عن وجهته الخاصة بوصفه مدّعيا،[5] وهو أعلى النوعين السابقين.

وبناءا على ما تقدّم أن العلاقة الاستدلالية سبب فبت كوثر الخطاب، وان هذا التكوثر يتمثّل في كون المستدلّ قد يتوسّل بالحجة المجرّدة أو بالحجّة الموّجّهة أو بالحجّة المقوّمة.[6] وقد قسم طه حسين الحجاج تقسيما آخر يقوم على النظر في العملية الحجاجية وعناصرها، إلى ثلاثة أقسام:[7]

---

[1]-المرجع نفسه، ص 226.

[2]-المرجع السابق، ص228.

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص473.

[4]-طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 228.

[5]-المرجع نفسه، ص 229.

[6]-المرجع نفسه، ص 229.

[7]-المرجع نفسه، ص 271-272.

1- النموذج الوصيلي: يجرّد الحجاج من الفعالية الخطابية بمحو آثار المتكلم والمستمع وإظهار المظهرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج مستندا في ذلك إلى نظرية الإعلام، فتكون نتيجة هذا التجريد تحويل الحجاج إلى بنية دالية مجرّدة.

2- النموذج الايصالي: يشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية، فيركّز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة، ومن جهة تكوّنها من طبقات قصدية متفاوتة، مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم جعل الحجاج بنية دلالية موجّهة.

3- النموذج الاتصالي: يجمع النوعين السابقين، يستغل بدور المتكلم والمستمع معا في الفعالية الخطابية، فيركّز على علاقة التفاعل الخطابي مبرزاً أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي، ودور الممارسة الحية التي تتبنى على الأخذ بالمعاني المجازية والقيم الأخلاقية مستندا في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرها، فتكون ثمرة هذا الاشتغال المزدوج بالمتكلم والمستمع إحياء الحجاج وجعله بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق، وهذا النموذج الثالث هو الذي يصلح لدراسة الحجاج في القرآن.

إن هذا النوع من الحجاج يركّز الاهتمام على عناصر العملية الحجاجية (المتكلم والمستمع والخطاب) فيجعل الحجاج أشمل وأوسع يصب في مجال التداولية.

أما التقسيم الثالث فهو الذي يتخذ من مجال الدراسة موجها لنوع الحجاج وهو على ثلاثة أنواع هي:

1- الحجاج البلاغي: ويقوم على التشبيه والاستعارة، فيتخذ من البلاغة مجالا له، ويتخذها آلية من الآليات الحجاجية لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية، وهذا النوع من الحجة هو الأنسب للخطاب اللغوي وللمتلقي، حيث يعمل على إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا

حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب[1]ومن الخصائص والصور البلاغية التي تبنّاها الخطاب الحجاجي ولا سيما للأدبي منه، لأنها تنشط الخطاب، وذات وظيفة إقناعية:

أ- **الاستعارة:**وتسمى القياس، وقد صنفها أرسطو تحت تسمية "الاستعارة الحجاجية" التي تهدف إلى الإقناع وإحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقي.

ب- المثل: امتداد الاستعارة التمثيلية وهو صيغة لا تتغير أبداً رغم تغيرات السياقات التي يرد فيها باعتباره حجة ودليلا.

2- الحجاج الفلسفي أو العقلي: وهو آلية إجرائية من إجرائيات الفلسفة، تقاس صلاحيته بمعايير خارجية كالقوة والضعف، الكفاءة وعدمها، النجاح أو الفشل في الإقناع الذي غايته التأثير والتقبّل.[2]ومن خصائصه:

أ- **المناظرة:** وتقتضي عارضا ومعترضا (المحاورة القريبة).

ب- التناص: (المحاورة البعيدة) وتتم على طريقتين: الطريقة الظاهرية والطريقة الباطنية، الأولى: يعرض فيها المحاور شواهد من أقوال الغير والطريقة الثانية: ينشئ بها المحاور نصّه عبر نصوص سابقة مماثلة أو مباينة ويفتح بها آفاق نصوص أخرى مكمّلة أو مبدّلة.

3- الحجاج التداولي: يركّز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب بحيث لفظ التداولية يبعث على استحضار "نظرية أفعال الكلام" ورصدها فيه بغرض إقناع المخاطب، بالرّغم من اختلاف الأبعاد التداولية المتعدّدة التي يتيح تحققها إمكانية معرفة توجّب الخطاب الحجاجي التداولي والإجابة عن الإشكاليات، والأسئلة المهمة التي تحيط بعملية التخاطب،[3]ومن أهم خصائصه: التشخيص والمقام.

---

[1]-هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان و نظرية البرهان، مجلة الأثر، مجلة الآداب و اللغات، الجزائر، ط5، مارس 2006، ص 191.

[2]-هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان و نظرية البرهان، مرجع سابق، ص 191.

[3]-المرجع نفسه، ص 192.

نظرية البلاغة الجديدة

1- البلاغة الجديدة "**La nouvelle hétorique**" مصطلح أطلقه ببرلمان عام 1958 على دراسته التي تتناول الحجاج، بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكه، أي الإقناع. ويجعل الغاية من كل حجاج كامنة في "جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو الزيادة في درجة ذلك الإذعان".[1]

والخطابة الجديدة هو العنوان الفرعي الذي اختاره رجل القانون الشيكي"**بيرلمان**" "**Chaimperelman**" (1912-1984) واللسانية البلجيكية "**تيتكا**" "- **olbrechts tyteca**" (1930) حيث أصدرا معاً كتابهما "الوجيز في الحجاج البلاغة الجديدة " traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique)اهتم فيه صاحباه بتصنيف آليات الحجاج باعتبارها تقنية خاصة ومميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد، ثم امبراطورية البلاغة (l'empire rhétorique) لتتواصل التآليف بعد ذلك.

وتعرّف البلاغة الجديدة بأنّها "نظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة موالاة عقول الناس للأفكار المعروضة عليهم للقبول إثارة".[2]

بعض منظور الكتابات الحديثة يشير إلى الخطاب الصريح أو الضمني المستهدف الإقناع والاقحام معا وهذا كان بمثابة الركيزة التي تأسست عليها نظرية الحجاج المعاصرة ومن أهم مؤسسيها: بيرلمانوميشال ماييرM.Meyer. رولات بارت R.Barthers. جان ميشال آدم Jean Michel Adam.

أ- **الحجاج عند بيرلمانPerelman:** لقد كان مشروع بيرلمان الفضل الكبير في إحياء بلاغة الإقناع لظهور مصنف في الحجاج لبيرلمان وتيتكا، إذ كانت بلاغة الاقناع قد عرفت قرونا من الإهمال، حيث خلّصا الحجاج من سلطة المنطق والأبنية الاستدلالية.

---

[1]-عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012، ص 30.

[2]- الطاوسغضبانة، الحجاج الفلسفي، مطبوعة الدعم البيداغوجي لطلبة السنة الأولى ماستر فلسفة عربية، جامعة قسنطينة، 2018، ص59.

لقد عرّف **بيرلمان** الحجاج بجعله "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع".[1]

كما حدّد "بيرلمانPerelman" و"تيتكاTytecaمفهوم الحجاج من خلال مصنّفها: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم".[2]

وقولهما في موضع آخر من موضوعها متحدثين فيه عن الغاية من الحجاج "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وفّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو هو ما وفّق على الأقل في جعل السّامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة"[3] فالحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيق مثبت إلى تناول حقائق متعدّدة ومتدّرجة، فمبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على الحوار، فهما من خلال التعريفين السابقين يسد أن مفهومه (الحجاج) إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئاً ثالثاً لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة بل "خطابة جديدة"[4] أي أن الحجاج يأتي في منطقة وسط بين الخطابة والجدل، فيأخذ من هذا ويستفيد من الآخر، ليعطي لنفسه مفهوما مستقلا عنهما ويتميز الحجاج عند " بيرلمانPerelman" بخمسة ملامح رئيسية[5]

1- أن يتوجّه إلى مستمع.

2- أن يعبّر عنه بلغة طبيعية.

3- مسلماته لا تعد وأن تكون احتمالية.

---

[1]-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011، ص 21.

[2]-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، لبنان، ص 27.

[3]-المرجع نفسه، ص27.

[4]-المرجع نفسه، ص 27-28.

[5]-هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان و نظرية البرهان ، مرجع سابق، ص196.

4- ألا يفتقر تقدمه وتناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5- ليست نتائجه ملزمة.

ب- الحجاج في نظرية المساءلة لميشال ماير M.Meyer: يتميز الحجاج عند Meyer بطابعه الفلسفي حيث استند إلى الإرث الأرسطي وإسهامات بيرلمان، إلاّ أنّه لم يقف عنه هذه الحدود، بل حاول تقديم إضافات إلى الفلسفة اليونانية.

ويعدّ من أبرز الذي أعادوا الاعتبار لقضية المساءلة، حيث أقام نظرية بلاغية أساسها فكر التساؤل والمساءلة.

فإذا كان أرسطو Aristo قد حدّد مقومات الإقناع الخطابي في ثلاث:

1- **الإيتوس Ethos:** خصال الخطيب وأخلاقه.

2- **الباثوس Pathos:** المشاعر والانفعالات المثارة لدى الجمهور.

3- **اللوغوس logos:** الخطاب المنذور للاستمالة والتأثير.

فإن ماير Mayer قد غير أو بالأحرى عدّل هذه المقوّمات إلى **(الأخلاق، السؤال والجواب)** والركنان الأخيران من هذه المقوّمات يمثلان **(الاستشكال)**[1].

وفي تعريفه للحجاج يقول: "الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه"[2]بمعنى أن الحجاج الضمني حسب رأيه أن يوجد في معنى الجملة الحرفي شارة حجاجية تؤدي إلى ظهوره (الضمني) في ضوء ما يمليه المقام، وتلوح لنتيجة ما تكون مقنعة أو غير مقنعة.[3]

وهنا نرى أم ماير Mayer يشير بأن الحجاج ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع والإقحام معاً، وهذا المعنى نجده في بعض منظور الكتابات الحديثة وعند أبرز وأهم مؤسّسي نظرية الحجاج مثل "**بيرلمان Perelman**" و"مايير Mayer"

---

[1]-عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، ص107.

[2]-عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، 2007، ص 27.

[3]-طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المرجع السابق، ص37.

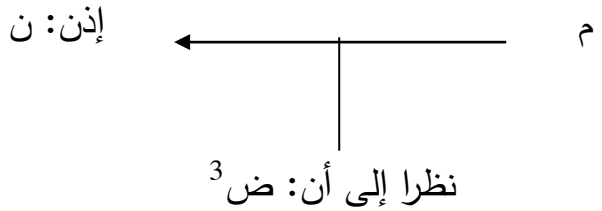
- "إذا كان بيريلمان انشغل أكثر بمبدأ الإنخراط فإن ماير انشغل أكثر بمبدأ المفاوضة.

وحسب ماير فإن موضوع البلاغة هو"أوجه استعمال الخطاب المنذور لإثارة الإعجاب كما للإقناع، وللترافع كما للتداول، وللاستدلال كما للإفتتان".[1]

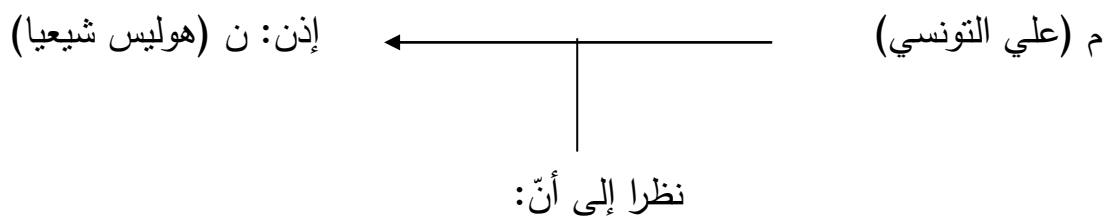
فالبلاغة لا تكون إلا حجاجية لأنها ترتبط بـ "المحتمل" والخلاقي في المجال الإنساني، أي بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، بتصورات الناس ومواقفهم ة تناقضاتهم ومواضعهم المشتركة، ومهمة الحجاج أن يشتغل في خضم هذا التواصل الإنساني.[2]

د- الحجاج عند تولمين: مفهوم الحجاج عند "تولمين" انحصر واتضح من خلال البحث الذي قدّمه سنة 1958 تحت عنوان "The uses of argument " الهادف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام اللغوي، وهي عبارة عن رسومات بيانية مختلفة. صاغها في كتابه.

- **الرسم الأول:** وفيه نجد الرسم الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسية هي" المعطى (م) والنتيجة (ن) والضمان (ض) ويصاغ نظريا على النحو التالي:



والمثال عليه:

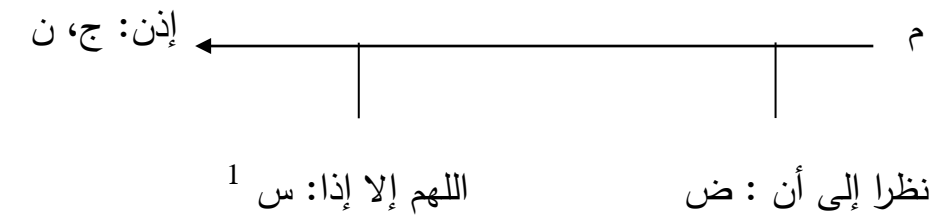


[1]-عبد اللطيف عادل، المرجع السابق، ص107.

[2]-المرجع نفسه، ص107.

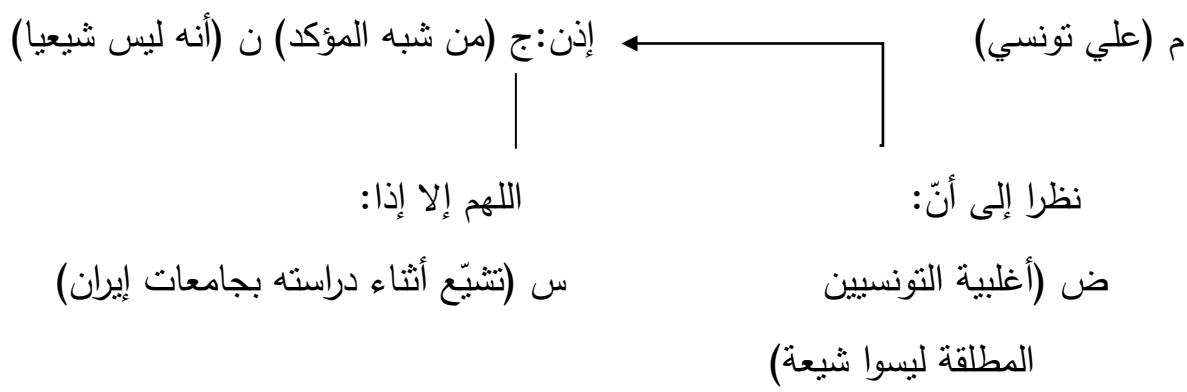
[3]-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصالأسلوبية، مرجع سابق ،ص23.

- **الرسم الثاني:** وهو تدقيق للرسم السابق بأن أضيف إليه عنصران هما عنصر الموجّه، ونصطلح عليه بـ (ج) وعنصر للاستثناء (س) الذي يمثّل شروط رفض القضية، فأصبح كالتالي:

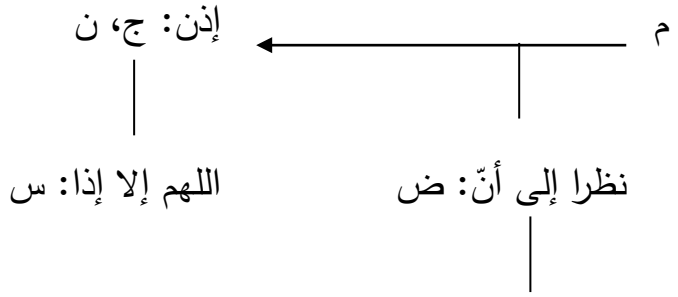


[1]

مثال ذلك:



- **الرسم الثالث:** وفيه مزيد تدقيق بإدخال عنصر الأساس (أ) الذي يبنى عليه الضمان(ض) فيكون الرسم كالتالي:



[1]–المرجع السابق، ص 23.

بحكم أن: أ [1]

والمثال عليه:

علي تونسي ← إذن:ج (من شبه المؤكد) ن (أنه ليس شيعيّا)

نظرا إلى أنّ: اللهم إلا إذا:

ض(أغلبية التونسيين س (تشيّع أثناء دراسته بجامعات إيران)

ليسوا شيعة)

بحكم أنّ:

أ(نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في تونس)

لكن اللافت للانتباه في نموذج تولمين الحجاجي هذا أنه غير حجاجي، لأنه ومن المعلوم أن الحجاج يرمي دائما إلى إقناع الغير، ذلك أنه أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق حيث يقصد بالبرهان (إثبات الحق)، لا لإقناع الغير به في العادة، وإنّما لإقناع المرء نفسه.[2]

الحجاج في اللغة:

أ- الحجاج عند "ديكرو" و"أنسكومير":

إن الحجاج عند "ديكرو" عكسه عند "بيرلمان" إذ يأخذ لماهية الخطابة عند أرسطو فهو كل قول يهدف من ورائه إلى ممارسة فعل إقناعي على مخاطب، لكن ليس كل قول حجاجا أو حتى ذا اتجاه حجاجي، فالنظرية التي أسسها "ديكرو" نظرية لسانية تهتم بالوسائل

[1]-المرجع نفسه، ص24.

[2]-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص26.

اللغوية، بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة "إنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير.[1]وهنا يحرص ديكرو على إبراز السّمة التوجيهية للخطاب".

المطلب الثالث: الفرق بين الحجاج والإقناع[2]

بعد أن عُرف الحجاج بأنه فن الإقناع عند بعض العلماء، بدأ يتبادر لنا التساؤل حول طبيعة العلاقة بين الحجاج والإقناع، من خلال الوقوف عند أهم الفروقات بين المفهومين:

- الحجاج مسار حواري يستخدم أحكام القيمة، هدفه الإقناع بوسائل عقلية.
- الإقناع هو فن الإيجاز والمناورة، هدفه الإقناع حتى بالوسائل غير العقلية.
- الحجاج يعتمد على برهنة موجّهة إلى طرف ما، وهي ليست ملزمة بالمقابل الإقناع هو صورة صانع الإقناع لها دور أساسي.
- الحجاج يكون موجّهه لجمهور خاص، لكن يقصد من خلاله جمهور كوني.
- الإقناع جمهور خاص لكنّه مستهدف.
- يعدّ كل نص حجاجي إقناعي بالضرورة، ولكن ليس كلٌّ نص إقناعي حجاجياً بالضرورة.
- كل عملية تواصلية تهدف إلى الإقناع لكن ليس كل تواصل يهدف إلى الحجا

المبحث الثالث: الخطاب (المفهوم، النشأة، آليات تحليله).

المطلب الأول: مفهوم الخطاب والخطابة

1- في الثقافة العربية:

أ- **لغة:** لكي نتمكن من تحديد ماهية الخطاب والخطابة بشكل دقيق وعميق لابد من العودة –أولا– إلى القرآن الكريم، الذي جاء بأفصح ما تكلمت به العرب، ثم يعين من المعاجم، للرجوع بالكلمة إلى أصلها.

فلفظ "خطاب" في كتاب الله العزيز ورد اثنتي عشرة مرةً، وبصيغ متعددة، فعلى سبيل المثال:

---

[1]–أبوبكر العزاوي، اللغة و الحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص14.

[2]–بلخير ارفيس، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلمية، قسنطينة، المجلة 34، العدد 1، ص448.

أ-**صيغة الفعل:** في ثلاث آيات وهي:

1- قوله تعالى: **{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}.**[1]

2- وقوله: **{ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ }.**[2]

3- وقوله أيضاً: **{وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}.**[3]

ب- صيغة المصدر: في آيات ثلاث أيضاً:

1- قوله تعالى: **{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا}.**[4]

2- وقوله: **{وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ}.**[5]

3- وكذلك قوله تعالى: **{إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ }.**[6]

أمّا بالنسبة للمعاجم، فجاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) ك "الحطاب والمخاطبة" مراجعة الكلام وقد خاطبه الكلام مخاطبة وخِطاباً والخُطبةُ مصدر الخطيب، وخَطَبَ الخاطِبُ على المنبر واخْتطَبَ يَخْطُبُ خِطابةً، واسم الكلام الخطبة... مصدر الخطيب... اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة

---

[1]-سورة هود، الآية 37.

[2]-سورة المؤمنون، الآية 27.

[3]-سورة الفرقان، الآية 63.

[4]-سورة النبأ، الآية 37.

[5]-سورة ص ، الآية 20.

[6]-سورة ص، الآية 23.

عند العرب الكلام المنثور... والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر... ورجل خطيب حُسن الخطبة، وجمع الخطيب خُطباء".[1]

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ): "(خَطب) الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبهُ خْطاباً، والخطبة من ذلك وفي النّكاح الطلب أن يزوج، قال الله تعالى:" لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبةِ النساء".[2]والخطبة : الكلام المخطوب به، ويقال اختطب القوم فلاناً، إذا دعوْه إلى تزوج صاحبتهم، والخطب: الأمر يقع، وإنّما سمّي بدلك لما يقع فيه من التخاطب.[3]

أما الزمخشري (ت538هـ): فجاء في تعريفه: "خطب: خاطبُهُ أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام وخطب الخطيب الخطبة، فتخيل أنه ذو البيان في خطبته".[4]

وعند ابن جني (ت 392هـ) في الخصائص، فقد عرف الكلام على أنه خطاب " والخطاب هو لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، يتسم بالأصل الشفهي".[5]

يتبين لنا من خلال هذه التعريفات اللغوية أن الخطاب هو مواجهة الآخرين بالكلام بهدف التأثير على المتلقين واستخدام مختلف وسائل الإقناع.

ب-اصطلاحا:

عرّفت الخطابة في الاصطلاح بتعريفات شتى، لما يتباعد بعضها عن بعض كثيرا ولكن منها ما ليس حامها لكل أنواع الخطابة وجزئياتها، وبعضها أقرب إلى الكمال، نذكر بعضها.

ومن أقدم ما عرفت به الخطابة، تعريف أرسطو بأنها "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كلّ واحد من الأمور المفردة".[1]

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، النشر دار صادر بيروت، دون تاريخ، دون طبعة، م1، مادة خطب، ص 161.

[2]-سورة البقرة، الآية 235.

[3]--ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر، ج2، ص 198.

[4]-الزمخشري، أساس البلاغة، النشر: دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ص 167.

[5]-ابن جني، الخصائص، ج2، ط4، 1999، ص32.

كما يمكن أن نعرفها بأنها: "كلام يحاولُ بع إقناع أصناف السامعين بصحة عرض يقصده المتكلم لفعله أو الانفعال به".[2]

وأوضح وأدق ما عرّفت به الخطابة أنّها هي:"فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة".[3]

ومن أجمع التعريفات –فيما نرى– تعريف الخطابة بأنها:

"فن مشافهة الجمهور، وإقناعه واستمالته، فلما يدمن مشافهة، وإلا كانت شعراً أو مدوناً".

ولابد من جمهور يستمع، وإلاّ كان لكلام حديثاً أو وصية، ولا بد من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيده بالبراهين ليعتقدوه كما اعتقده، ثم لابد من الاستمالة، والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدوها، ويقبض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف شاء، سارّاً أو محزناً أو مبكياً، داعياً إلى الثورة أو إلى السكينة، وإذاً فأس الخطابة: "مشافهة، وجمهور، وإقناع، واستمالة".[4]

2- في الثقافة الغربية:

يعد الخطاب (Discours) من المصطلحات التي أفرزتها الدراسات اللسانية الحديثة، حيث شهد تداولا كبيراً في مجالات مختلفة نظراً لدلالاته المتقاربة مع عدد من المصطلحات القريبة منها كالنص والأثر والعمل.

وقد ظهر مصطلح "الخطاب" في حقل الدراسات اللغوية في الغرب ولا سيما بعد ظهور كتاب "فراندناندسوسور" "F. Désaussure" محاضرات في اللسانيات العامة.

---

[1]–أرسطو طاليس، "الخطابة"، الترجمة العربية القديمة، تحقيق: د عبد الرحمان بدوى، الناشر:دار القلم، بيروت، 1979م، ص 09.

[2]–محمد الطاهر ابن عاشور، أصول الانشاء و الخطابة، تحقيق ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المناهج للنشر و التوزيع، ط1، ت 1433هـ، ص 33.

[3]–عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة و إعداد الخطيبة، النشر: دار الشروق، ط1، 1401هـ/1981م، ص 13.

[4]–اسماعيل علي محمد، فن الخطابة و مهارات الخطيب، النشر: دار الكلمة، القاهرة، ط5، 1437هـ/2012م، ص 14.

الذي تضمن المبادئ الأساسية التي جاء بها هذا وأهمها: تفرقة بين الدّال والمدلول واللغة كظاهرة اجتماعية والكلام كظاهرة فردية وبلورته كمفهوم "نسق" أو"نظام" الذي تطور فيما بعد إلى بنية".

ويتردد لفظ الخطاب بتعريفات متنوعة في هذه الميادين العديدة، بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل، وهذا من سماته الأصلية فقد ورد هذا اللفظ في "خطاب" عند العرب قديماً وعند الغرب أيضا... نجد سعد "مصلوح" في قوله: "إن الخطاب هو رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما".[1]

يرى "جيرار جينيت" "Gérard genette": أن الخطاب هو مجموعة العناصر اللغوية التي يستعملها السارد موردا أحداث قصته.

وأما "بيار جيرو" "P.Guirand": فهو يعرف الخطاب بأنه يفرز أنماطه الذاتية وسننه العلامية والدلالية فيكون سياقه الداخلي هو المرجع، ليقيم دلالاته حتى لكان الخطاب هو المعجم ذاته.

وكذلك نجد العالم "فوكو" يعرف الخطاب بأنّه الشبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه.

وكما يقول "بنفست": "بأن الخطاب هو كل كلام يلتفظ به المتكلم للسامع ولابد أن تكون نية التأثير عند السامع".[2]

المطلب الثاني: نشأة الخطاب وتطوره عبر العصور

[1]–هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه و خصائصه، دراسة تطبيقية في (كتاب المساكين) لـ الراقعي شهادة الماجستير 2002–2003م، ص08.

[2]–شريفي نعيمة، نشواني ليندة، إستراتيجية التواصل في الخطاب السياسي بين التصريح و التلميح، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة "بجاية" 2013/2012، ص35.

مرّ بنا القول بأنّ الخطابة شيء في جميع الأمم، وأنها موجودة منذ قديم الزمن وأن الاستعداد لها مخلوق مع الإنسان، الذي لا يستغني عن الإفصاح لغيره بمكنون ضميره، وسريرة نفسه، وعن الرغبة في استمالة الآخرين لصفه، وإقناعهم برأيه.

وهكذا "لم يخل من الخطابة سجل أمة وعلى التاريخ ماضيها، فقد حفظها خط آنشور المسماريّ، وقيدها خط الفراعنة الهيروغليفي، ثم رواها تاريخ اليونان السياسيُّ والأدبي منذ القرن السابع قبل الميلاد، وبها أخضع بوذا الجموع الهندية لتعليمه، وبها أذاع الديّن أنبياء بني إسرائيل وكان لها مكانها العظيم في مجامع العرب قبل الإسلام، وفي أسواقهم الأدبية بنوع خاص".

ثم إن الإسلام قد اهتم بها اهتماما بالغاً في نشر مبادئه، وتعليم شرائعه وشعائره، وعوّل عليها الحكام والقادة، والزعماء والمصلحون في نشر أفكارهم وبلوغ أهدافهم، وظلت مسيرتها ومكانتها بين مد وجزر، وصعُود وهبوط، فترقى أحياناً، وتضعف أخرى، وتنطلق تارة وتحجم أخرى، وهكذا حتى عصرنا الحاضر.[1]

وفي ما يلي، سنتناول تاريخ الخطبة عند بعض الأمم، ونجعل جانبا من كلامنا عما قبل الإسلام، وآخر عما بعده، وذلك على النحو التالي:

أولا: الخطابة قبل الإسلام

1- الخطابة عند اليونان:

نجد أمرين ظاهرين في حياة اليونان: أولهما أن هذه البلاد هي مهد العبقريات ومشرق الفلسفات ومنبت الفكر الإنساني في أنحاء العالم كله فثلث في جانب سياسي عظيم ، وهو توحيد بلادها وجميع ولاياتها تحت تاج واحد وثانيتها أنها تبعا لهذا الفشل قضت نحو ستة قرون في حروب محلية بين قبائلها المختلفة، ولم تحقق في هذا المدى الطويل ما حققه لاسكندر في زمن قصير.

[1]-اسماعيل علي محمد، فن الخطابة و مهارات الخطيب، المرجع السابق، ص 35.

والخطابة تنضج وتقوى عادة في أيام الحروب والمشادات. وقد اعتمدت الحروب اليونانية في شتى مواقفها على الخطابة ، ولهذا ظهر هناك خطباء لن ينساهم التاريخ.

من هؤلاء "سولون" الأثيني ، وهو شريف وتاجر ثري ،ظهرت مهارته الخطابية في حرب قامت بين "أثينا " "ومجارا ":فقام هذا الرجل يستفز قومه بالخطابة والشعر فاستولى على قلوبهم ... وإذا رجعنا إلى الإلياذة تجد الخطابة اتخذت فيها مكانة قوية... كما نجد الفلاسفة والمؤرخين اعتمدوا عليها في إقناع الجماهير.[1]

وعندما سادت الديمقراطية بلاد اليونان، وشاعت الحرية السياسية، نشطت الخطابة وشعر الأفر حاجتهم إليها، ونشأ بينهم معلمون يعلمون الخطابة والجدل وظهرت طائفة السوفسطائيين يدربون على الجدل والمغالطة، وكان لعملهم لونان مختلفان: إفساد المنطق، والثاني: شجعوا الخطابة وأشاعوها.[2]

أول من اتجه إلى استنباط قواعد الخطابة: السفسطائيون فإنهم كانوا يعلمون الشباب في أثينا طرق التغلب على خصومهم في الميدان... وكيف يعطلونهم وكيف يلبسون عليهم الحقائق، ويمرنونهم على القول المبين واللقاء المحكم، وأول من صنع هذه القواعد الثلاث من الخطباء السوقسطائيون هم: بيريكوس القوسي، وجورجيا، وبرتاغراس.

أما أرسطو يجعل الخطابة فنا قائما بذاته، ويرى أن الخطابة قد تتحدث عن الأمور الخلفية كما أنها تتحدث عن الأمور الأخلاقية إضافة إلى الأمور التي لا تنتمي إلى أي منهما، وأهم آراء أرسطو في هذا المجال "أن الخطابة تعد مجالاً مستقلاً للإصلاح لكن الخطب الاستشارية تعتبر ميدان للنصح والإرشاد والتحذير وصولاً للناس إلى السعادة وإلى حياة الأمة الهادئة، وعلى الخطيب إقناع سامعيه واستمالتهم إلى ما يريد بعد معرفته

[1]–عبده شلبي، الخطابة و اعداد الخطيب، المرجع السابق، ص143–144.

[2]–اسماعيل محمد علي، فن الخطابة و مهارات الخطيب، المرجع السابق، ص 36.

للسعادة ومصادرها، ومظاهرها، ومقوماتها ومنفعتها. أما الرومان فقد نشطت الخطابة عندهم بعد عصر أرسطو.[1]

2- الخطابة عند الرومان:

الخطابة عند الرومان فإنها لم تظهر إلا بعد اليونان بوقت طويل لانشغالهم وانصرافهم إلى الحروب، ومع هذا اهتموا بها اهتماماً بلغ بهم الحد أن أقاموا مدارس خاصة لتعليمها، واستقدموا لها أساتذة من اليونان حتى أنهم حصروا التربية العالية في علنها، كما اقتصر أعضاء مجلس الشيوخ على الخطباء فقط، الأمر الذي دفع الرومانيين إلى إنفاق أموالهم من أجل تعلم هذه الصنعة دون غيرها، لأنها توصل أبناءهم إلى مرتبة الشرف والمجد.

قلنا من قبل أن الخطابة لا تنمو إلا تحت شمس الحرية، ولم تكن حياة الرومان ممتعة بحرية كافية... وبرزت مواقف خطابية عظيمة منها مواقف بروتوسو أنطونيو، ذلك أن الشدائد وأزمات الحياة تدعوا إلى الخطابة وتظهر الخطباء – واتخذ الكتاب والشعراء فيما بعد من موقف بروتوس من بوليوس قيصر ثم من موقف أنطونيو منبروتوس مجالاً لتمثيل سحر البيان وأثر الخطابة في نفوس السامعين، ولعل تنثيلية شكسبير الخالدة من أبرع ما يمثل هذا الموقف العجيب الذي تموجب فيه عواطف السامعين وحماساتهم، مرة يغضبون عليه وأخرى يرهنون عنه ويهجمون على قاتليه، ولا تزال مرتبة أنطونيو من الآثار الأدبية الرائعة، وأشهر خطباء الرومان على الإطلاق هوشيون الذي له ترجمة وجيزة.[2]

وفي العهد المسيحي ظهر خطب دينية، وكان الموقف خليقا أن يخرج خطباء ممتازين كباراً، ولكن المسيحية –كما ذكرنا– مكبوتة. فلما صارت ديانة رسمية انشقت على نفسها، واعتنقت الحكومة المذهب الكاثوليكي، ولما ظهر هرقل بمذهبه الذي قام

[1]–الهادي عبد الكريم أبكر آدم، خطب الخلفاء الراشدين، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب و النقد، جامعة أم درمان، 2012م، ص 07.

[2]–عبده شلبي، الخطابة و إعداد الخطيب، المرجع السابق، ص158.

على وحدة الإرادة، والذي أراد به أن يوفق بين المذاهب المتضاربة كان قصاره أنه زاد هذه المذاهب مذهباً آخر وكان بطشه وظلمه مما قتل الخطابة، وكمم أفواه الخطباء.[1]

3- الخطابة عند العرب:

الخطابة العربية أهم ما يعنينا في هذا الحديث، والخطابة الإسلامية أهم ما يعنينا من الخطابة العربية، ذلك لأننا نريد بكل هذه الدراسة أن نبّين أهمية الخطاب الإسلامي ومدى قوته ولاسيما في المواقف الجادة وآلياته الإقناعية في ضوء عملية التبليغ والتأثير، وهذا لا يمنع أن نستعرض –بعجالة– مواقفها في أقدم عصورها:

- **في العصر الجاهلي:** الخطابة في العهد الجاهلي الذي انتهى بعد ظهور فجر الإسلام، وهو حديث عن مرحلة ازدهرت فيها عن غيرها من الفنون وهذا راجع إلى أن العرب في الجاهلية "...كانت هواياتهم في لغتهم فلم يقتصروا على استخدامها في ضرورات الحياة اليومية، وإنّما كان العربي يتفنن في استخدام لغته، فينحت منها صوراً لا يقل عما كان ينحته (فيدياس) في المرمر".[2]

ولعل قدرتهم القوية على الحديث وصياغة الكلام ترجع إلى اللغة العربية وما تحويه من نغم، ونبر يثير المتكلم والسامع، ويبعث الخطيب على الاستمرار في حديثه والارتجال، ومواجهة الموضوع دون إعداد مسبق بلسان بليغ وحكمه صائبة.

يقول الجاحظ: "أما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل طريق عليه امرؤ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيحة، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له على أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام، وإذا استظهر باقيه الاستظهار فمائتي عام". ولا تكاد نعرف شيئاً عما قبل ذلك التاريخ الذي حدده الجاحظ ميلاد الشعر العربي.[3]

---

[1]–المرجع نفسه، ص 159.

[2]–مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، د ت، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1987، ص61.

[3]–الهادي عبد الكريم ابكر آدم، خطب الخلفاء الراشدين، جامعة أم درمان الإسلامية، 2012، ص 17.

يبرز اهتمام العرب في الجاهلية بالخطابة بشكل جلي من خلال البراعة في بعض المقومات الفنية من فخامة اللفظ، والمحافظة على أصالة اللغة، والتراوح بين الطول والقصر، إضافة إلى المحسنات البديعية والصور البيانية، ويظهر هذا مثلا في مقال مرثد الخير ينصح قومه: " لا تنشطوا عقل الشوارد، ولا تلحقوا المرن القواعد ولا تؤرثوا نيران الأحقاد ففيها المتلفة المستأصلة، والجائحة الأليلة، فمرثد لم يعمد إلى اللفظ الحقيقي المباشر، وإنما جنح إلى المجاز، فحتم على المخاطب توظيف آلة التأويل والاستدلال، ولعل المقوم الذي سهل حفظ الخطب الجاهلية لتصل إلينا مقوم السجع، إذ هو للحفظ أيسر وللتذكر أقرب من ناحية الإيقاع والقافية، وأكثر من استعمله الكهان وتمثل به بخطبة شافع بن كليب الصدفي في حين (تكهن) بظهور النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

كان للخطباء في الجاهلية سمات وعادات استمرت إلى ما بعد ظهور الإسلام، ولا يزال الكثير منها موجودً إلى الآن، ذلك أن أغراض الخطابة، والوسائل المؤدية إلى الإقناع لا تتغير إلا قليلا.

وقد كان من عادات الخطباء أن يقفوا على شيء مرتفع أو نشز من الأرض، ليشرف الخطيب على مستمعيه، فيروا شخصية حين يسمعون كلامه، وليستطيع أن يضم إلى كلامه الخطابي إشارات اليد وانفعالات الوجه، وحركات الجسم، فيكون ذلك أعون على التأثير والاستمالة، وفي المواقف الحاشدة والمجامع الكبيرة يخطبون على ظهور رواحلهم.[2]

كذلك كان الخطيب يعتمد على شيء في يده، عصا أو مخضراً أو قناة، وقد يستعمل ما يعتمد عليه منها للإشارة للإيحاء، وقوة التأثير في السامعين... ويمدحون في الخطيب أن يكون ثابت الجنان هادئ المظهر قليل التلف قليل التنحنح أو العبث لحيته، فهم يعدون ذلك من أسباب غياب الكلام والعجز عن متابعة الخطبة.[3]

---

[1]–عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، ص79.

[2]–عبد الجليل عبده، الشلبي، الخطيب و إعداد الخطيب، المرجع السابق، ص 165.

[3]–المرجع نفسه،ص 166.

ومن أقدم الخطباء المشهورين كعب بن لؤي الجد السابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يخطب العرب في الشؤون المختلفة، ويحث كنانة على البر وأعمال الخير... ومن بعده ذلك اشتهر قيس به خارجة بن سنان خطيب داحس والغبراء هذه الواقعة اشتهر خويلد بن عمرو العطفاني بخطبه في حرب الفجار، وقس بن ساعد الإيادي خطيب عكاط، و أكثم بن صيفي، والحارث بن عباد.[1]

ثانيا: الخطابة في صدر الإسلام

إن ظهور الإسلام يعد أعظم حدث في تاريخ العرب، فقد تعرضت حياتهم آن ذاك إلى تطور كبير المدى، وجاء مبادئ مغايرة لمّا كانت عليه قبله، وبداية تحول حياتهم الدينية، الاجتماعية، السياسية والفكرية.

قضى الإسلام على الوثنية الجاهلية بكل ما طوى فيها من كهانة وسحر وشعوذة وخرافة، وبذلك ارتقى عقل الإنسان إذ خلصه من الحماقات والترهات، وقد مضى يحتكم إليه في معرفة الكائن الأعلى الذي الكون ودبّر نظامه، داعيا إلى أن يتأمل في ملكوت السموات والأرض، فإن من ينعم النظر في هذا الملكوت ونظمه يعرف أنه لم يخلق عبثاً يقول جل ذكره: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الألباب الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ}**[2]وقوله أيضا: **{الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ}**[3]وواضح من ذلك أن القرآن اتجه إلى العقل في دعوته إلى الإيمان بوجود الله وقدرته وتدبيره.[4]

---

[1]–المرجع نفسه، ص 167.

[2]–سورة آل عمران، الآية 190–191.

[3]–سورة الرحمن، الآية 05.

[4]–د:شوقي ضيف، العصر الإسلامي، مكان النشر دار المعارف، القاهرة، 1419، ط7، ص 15.

فقد جاء النبي المرسل داعيا إلى الله بإذنه، سراجاً منيراً لقوله تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا }**[1]أرسله الله في وقت كان الناس يعيشون حالة من الفوضى، فجاء(ص) بما آتاه الله من فصاحة اللسان وقوة البيان لينير البصائر ويؤلف بين القلوب بما يلقيه من خطب الوعظ والدعوة والإرشاد من على المنابر، فالدارسون لهدي النبوي في تربية الأمة وإقامة الدّولة، يتعرفون على فقه النبي (ص) في تربية الأفراد، وبناء الجماعة المسلمة، وإحياء المجتمع، وإقامة الدّولة، فيرى المسلم حركة النبي (ص) في الدعوة، والمراحل التي مرّ بها، وقدرته على مواجهة أساليب المشركين في محاربة الدعوة، وتخطيطه الدقيق في الهجرة إلى الحبشة، ومحاولة إقناع أهل الطائف بالدعوة وعرضه على القبائل في المواسم، وتدرجه في دعوة الأنصار، ثم هجرته المباركة إلى المدينة.[2]

جعل الإسلام الخطبة فرضاً في صلاة الجمعة، وهذا يعني أن المسلم يسمع خطبة مرة في كل أسبوع على الأقل، وأن يكون في كل مسجد خطيب يلقي خطبة في كل أسبوع، والخطبة سلاح الداعية الإسلامي في كل مناسبة يدعو إلى الإسلام فيها، وهي مشروعة في العيدين والحج الأكبر وفي الدعوة إلى الحرب أو السلم ثم هي كذلك في حفلات الزواج والأعراس وتولية الحكومات وولايات العهد... واستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة لإعلان قومه برسالته، وواجه بها القبائل في مواسم الحج، وهكذا كانت الخطابة أول سلاح استعمله الإسلام لإعلان مبادئه والدعوة إليها.[3]

فالخطيب الناجح إذا أراد أن يقتدي فلن يجد أكرم من النبي (ص) قدوة وأسوة له فيما يخص أسس ومبادئ الخطابة الناجحة، فقد كان (ص) يكره الثرثرة في الكلام

---

[1]–سورة سبأ، الآية 28.

[2]–د: علي محمد محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع و تحليل أحداث، دار ابن كثير للطباعة و النشر، دمشق، ج1، ط2، 2009م، ص 07.

[3]–الحجاج في الخطابة النبوية، المرجع السابق، ص 174–175.

والتشدق به، ويكره النطع في الكلام والتكلف في فصاحته. لقول عائشة رضي الله عنها "كان كلامه (ص) فصلا يفهمه كل من سمعه"[1]

كانت خطبة حجة الوداع سنة عشرة من الهجرة آخر خطب الرسول الكريم ونهاية مهمته الدينية، وبعد وفاته (ص) طهر عدة خلفاء وبدأ موقف خطابي عظيم فيمن يتولى الخلافة بعده[2] ثم كان من خطباء ذلك العصر المبارك الفصحاء، الخلفاء الأربعة، وكثيرون من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

"وجملة القول أنه ليس في عصور اللغة عصراً زها بالخطابة، وخصل بالخطباء كهذا العصر، لانصراف العرب عن الشعر إليها، واعتمادهم في الدين والسياسة عليها".[3]

1- العصر الأموي:

قامت الدولة الأموية بعد انتماء الخلافة الراشدة بمقتل سيدنا علي ابن أبي طالب يوم 17 رمضان عام 40هـ، ويعد بدء الدولة الأموية من تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، في (مسكن) يوم 25 ربيع الأول عام 41هـ،واستمرت حتى معركة " الزاب" التي جرت بين جيوش العباسيين وبني أمية، حيث هزم مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، ذلك في 11 جمادى الأول عام 132هـ، وبدأ فقد دامت هذه الدولة ما يتوف إحدى وتسعين سنة وقد توالت عليها أسرتان وكان خلفاؤها اثنتي عشر خليفة، الأسرة السوفيانية: حكمت ثلاثة وأربعين عاماً (21هـ-64هـ) والأسرة المروانية، وقد حكمت سبعة وستين عاماً (64هـ-132هـ)[4]

وقد كان الصحابة الذين عاشوا في ذلك العصر نقلوا إلى الناس صورة للسلف الصالح، أهل السبق والإيمان، كابن عباس، وأنس ابن مالك خادم رسول الله (ص) والتابعون

---

[1]-عبد الحميد كشك، إلى فرسان المنابر، النشر: مكتبة الصحافة، العباسية، دون طبعة، دون تاريخ، ص 159.

[2]-عبده الشلبي، الخطابة و إعداد الخطيب، المرجع السابق، ص 175.

[3]-اسماعيل محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، المرجع السابق، ص 55.

[4]- المرجع نفسه، ص60

الذين شافهوا عليه الصحابة ونقلوا عنهم–كان هؤلاء وأولئك رابطة اتصال بين ذلك العصر وما سبقه فكان متصلا به، وإن لم يكن مثله قوة دين، وثبات يقين، وأخذاً بالسنن القويم، والهدى الحكيم.[1]

يعد هذا العصر من أزهى عصور الإسلام خطابة ومحاورات، ولم يكن حظ الخطبة من الزواج والنقاء في أي عصر من عصور الأدب العربي كله مثل ما كان في هذا العصر، خصوصاً في أول قيام الدولة، وأثناء بذل جهودها العديدة في تثبيت أقدامها ودحض خصومها، وسبب هذا الرواج أن دواعي كثيرة للخطابة كانت متوفرة، الحرية متوفرة، اللغة حية سليمة، وطبعة موفورة للمتكلمين، وظروف السياسة العامة تدعوا إلى كثرة الخطب وتثير الحماس في نفوس الخطباء.[2]وقد تأثر كثير من الخطباء في خطبهم في هذا العصر بالقرآن الكريم، فكثر اقتباس آيات من القرآن، ووضعها المواضع الملائمة لها من الخطبة، كما كان بعد الخطباء يعتمدون إلى استمداد بعض مضامين خطبهم من القرآن الكريم.[3]

ومع عوامل الرقي الخطابي التي ظهرت في ذلك العصر، وكان لها كل هذه الثمرات ظهرت بجوارها مظاهر ضعف نسبي، وإن كانت قد اختفت تحت كألاء الرقي الذي بدا، وغفلت عنها الأنظار في وسط ضجيج الرقعة التي كانت للخطبة في ذلك العصر، ومن ذلك:

أن اللحن ابتداء يجري على ألسنة الخطباء... وقد عادت العصبية الجاهلية فعاد معها التفاخر بالأحساب والأنساب، وكثر ذلك في الخطابة، كما كثر المدح الكاذب، والملق الخادع، ونفاق اللسان، وكل هذه العوامل من شأنها أن ترجع بمعاني الخطابة

---

[1]–محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، الناشر: دار الفكر العربي، ط2، 1980، ص 290.

[2]–الخطابة و اعداد الخطيب، المرجع السابق، ص 210.

[3]–فن الخطابة و مهارات الخطيب، المرجع السابق، ص64.

القهري، وأن ترتد عما اكتسبه من روعة وجلال في عصر الخلفاء الراشدين، ولذا ضعف تأثير الكلام الجيد في القلوب.[1]

وفي آخر العصر الأموي ضعفت الدواعي إلى الخطابة، لقلة الخروج على الخلفاء علناً، والإتجاه إلى التدبير السري، تبينت الأمور في جنح الظلام، ولأن الخطب بين أيدي الخلفاء قد قلت، إذ الوفود قد قلوا، بعد أن قل الخارجون، واستغنى الخلفاء عن استدناء القلوب، وقد علمت أن ذلك كان من دواعي القول والبيان، ولهذا كله ضعفت الخطابة نسبياً كما بينا إلى أن نهضت في صدر الدولة العباسية أمداً قصيراً كما سنبين إن شاء الله تعالى.[2]

ومن أشهر خطباء الحزب الأموي، كل من المغير بن شعبة وزياد بن أبيه من أنصار علي ثم انضما إلى معاوية، وبعد القضاء على حزب الزبيرين انضم إلى أمية آخرون من شعرائه وخطبائه المشهورين أمثال زياد والحجاج وخالد القسري وعمرو الثقفي ونصر الدين بن سيار... وهكذا كان خطباء هذا الحزب كثيرون ومشهورين.[3]

2- الخطابة في العصر العباسي:

حكمت الدولة العباسية زهاء خمسة قرون، من سنة 132هـ وهي السنة التي ولي فيها أبوالعباسي السفاح الخلافة، إلى أن زالت هذه الدولةمن بغداد على أيدي التتار سنة 656هـ (1258هـ).[4]

وقد اعتاد مؤرخو الأدب أن يقسموا العصر العباسي إلى قسمين العصر العباسي الأول، والعصر العباسي الثاني، ذلك لأن طول العصر وتغير أحداثه جعل للأدب والفكر ألواناً خاصة تختلف في أحدهما عن الآخر، والأمر كذلك في الخطابة وإن لم يحدث لها

---

[1]-الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، بتصريف، ص303-304.

[2]-الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، المرجع السابق، ص 305.

[3]-عبده الشلبي، الخطابة و إعداد الخطيب، المرجع السابق، ص 211.

[4]-اسماعيل محمد، فن الخطابة و مهارات الخطيب، المرجع اليابق، ص 68.

تغيير واسع كالذي حدث في الشعر وجوانب الفكر الأخرى ولا يعنينا أن نفيض في ذلك بعد الذي قدمنا.[1]

وقد كان العباسيون يسيء الظن بالعرب، لأنهم أنصار الأمويين، شديدي الثقة بالفرس، لأنهم أنصارهم ومقيمو دولتهم، ولذلك كان كبار القواد والزعماء والوزراء والنابهين في الدولة منهم، وقد انتهزها الفرس لنشر سلطانهم، وإحياء قديم مجدهم، ونشر المقبور من آدابهم وأفكارهم... والفكر الفارسي الذي أثر في الحياة الإسلامية ذلك التأثير كان يحمل معه ثمرات من الفكر اليوناني... وكانت تعتقد المناظرات والمناقشات في كل مكان، وكثر منها كان يعقد في مجالس بعض الخلفاء... وقد كانت هذه المناظرات موضوع سبق المجيدين للقول، فيما يتبارون في البيان وروعته، ويتسابقون في المعاني وإحكامها ولذلك أخذت المناظرات تحل محل الخطابة.[2]

مضى العصر العباسي الأول ولا تزال للمسلمين دولة واحدة، وجميعهم يتبعون خليفة واحداً، وإن وُجدت ولايات لا تثر بالخليفة القائم بالأمر، أو تختلف معه قليلاً أو كثيراً، ويمكن أن نعدها إمارات على خلاف مؤقت مع أمير المؤمنين، هذا رغم ما يقال عن العداء بين العباسيين والأمويين... وإذن وجدت إمارات في العصر العباسي الأول، وكانت هذه الإمارات محصورة في مغرب الدولة الإسلامية...[3]

أما في العصر العباسي الثاني فقد نشأت دويلات في مشرق الدولة الإسلامية إضافة إلى ما نشأ في مغربها، ولا شك فإن عناصر سكان هذا الجزء هم الذين أقاموا هذه الدويلات، ولما كانت أكثرية هذه العناصر من الفرس والترك بتأسيس هذه الدول... وإن هذه الدول لم تقم حتى زاد ضعف الدولة العباسية، وعندما كانت قوية أو كان الحكم قوياً

---

[1]–عبده شلبي، الخطابة و إعداد الخطيب، المرجع السابق، ص 323.

[2]–محمد أبو زهرة، الخطابة، المرجع السابق، ص 331.

[3]–محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، الجزء 2، الناشر: المكتب الاسلامي، ط6، 1421هـ، 2000م، ص17.

لم يقم الترك ولا الفرس بمحاولات لتأسيس مثل هذه الدول وإنّما الذي أقام الدول هم العرب والبربر فقط، إذ كان العرب والبربر أكثر شجاعة في هذا الميدان.[1]

كان نضال الحزب المعارض لبني أمية –بعد انتهاء الزبيرين– يعمل لإعادة الخلافة لبني علي أولئك الذين أخذت الخلافة منهم قصراً وكانوا أحق بها وأهلها فيما يرى المعارضون. كان بنوا العباس يعملون مع بني علي يداً واحدة ضد بني أمية، فلما انتهت الدولة الأموية وأفضى الحكم لبني العباس دوبني علي أصبح إمام العباسيين خصوم جدد من بني عمومتهم العلويين وغضب الدعاة لهذه النهاية فقاموا أول الأمر ولكن لم يطيقوا الصمود أمام قوى العباسيين، وتحولت دعوتهم ثانياً إلى دعوة سرية ظلت تناضل نحو ثلاث قرون حتى قامت لهم دولة تنتمي إلى علي بوجة ما... وهكذا ظلت تزحف نحو الشرق حتى قضت على بني العباسي.[2]

ومع هذا لم يخلوا هذا العصر من رجال بلغوا القمة في الخطابة، وصاروا مضرب الأمثال في الفصاحة والبلاغة وقوة التأثير، وكان منهم أعجوبة الزمان في الوعظ والخطابة والتأثير، الإمام ابن الجوزي رحمه الله.

هذا وإذا كانت الخطابة قدر كدت لهذه الأسباب، فقد خلفها فن من فنون القول صاحبها زمناً، ثم انفرد بعدها بالسلطان، ذلك الفن المناظرة، ويتفق مع الخطابة في الارتجال، ومحاولة الغلب بالبيان، والسيق باللسان، ويخالفها في الموضوع.[3]

إذن من خلال ما تطرقنا إليه يتضح جلياً أن الدولة العباسية لها أوجه تتشابه مع الدولة الأموية، وذلك أن كلتا الدولتين قامت في وسط فتنة تهدد أمنها وتشتت وحدتها، بتقسيم الدولة، لذا كانت الخطابة رائجة عند العباسيين، مثلما كانت رائجة عند الأمويين، وكانت موضوعات الخطابة في كلتا الدولتين متقاربة، ودواعيها متشابهة.

---

[1]–المرجع نفسه، ص 18.

[2]–عبده الشلبي، الخطابة و إعداد الخطيب، المرجع السابق 324.

[3]–اسماعيل علي محمد، فن الخطابة و مهارات الخطيب، المرجع السابق، ص73.

المطلب الثالث: آليات تحليل الخطاب

إنّ التباينات والفروق التي شملت مفاهيم الخطاب في مختلف الحقول المعرفية، وإنّما عنيت بالشكل الذي يتولد ويتمظهر فيه من حين بنية الكلّية، وعُنيت أيضاً بالمنهج أو السبيل المؤدي إلى قراءته وتفسيره وهو ما عرف عند علماء اللغة بتحليل الخطاب، والذي كان من "اختصاص علماء اللسانيات وكذلك علماء التاريخ وبعض علماء النفس، والذي أدى إلى الرجوع إلى المسائل الفلسفية والسياسية التي تكون قاعدة عريضة ومشتركة للعمليات الايدلوجية " أي أن كل هذه التوجهات ركزت على نسق وسياق الخطاب، بداء من كونه مجموعة أفكار إلى أن يتحول إلى كلام ذي دلالة.

إضافة إلى أن أغلب المدارس اللسانية لم تعدد حدود اللغة وإشكالاتها في فك مدلول الخطاب، وحتى من تناولوا تماهيات المخاطب لم يخرجوا في إطار الأنساق التي ينشأ فيها عقل المخاطب.

إلا أن جاءت جهود المدرسة الأمريكية وعلى رأسهم "بيرس" "فالمعروف أن سيمائية **بيرس** قد قدمت كنظرية عامة قابلة لتناول مجموع الأنظمة التعبيرية الممكنة"، حيث قفز إلى ما وراء اللغة اللسانية، متبينا كل إيحاء من شأنه أن يولد توصلاً (الصورة، الحركة، العلامة...)[1]

ولعلنا هنا ننتقل من البحث الذي عرفه تطور مفهوم الخطاب من حيث هو مصطلح تناولته الكثير من المعارف، إلى تمحص خارجي في مؤدي فعل الخطاب وسلوكه في العملية التواصلية في كونه سلوك عقليا ومؤدى كلامياً يتوسط مصدر ما ويصل إلى متلق ما.

إنه الأمر الذي تنبه له الشكلانيون الروس Les formalistes Russes وعلى رأسهم "رومان جاكبوسون Roman Yakobson" الذي عني بالعملية التواصلية والوظائف

[1]–إكرام الشابي، تمثلات الذات في الخطاب السبابي في البيئة الرقمية، مذكرة ماستر، قسم علوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 2018–2019، ص59.

التي يؤديها الخطاب في حلقاته الثلاث مبتعداً عن حصر التواصل في الفعل اللساني بل إلى دراسة الخطاب مع كل "العوامل المكونة لكل عملية لسانية وكل فعل يتم فيه التواصل" أنه تأسيس للشبكة المظهرية الرابطة بين المرسل والمرسل إليه فسياق الخطاب عند جاكبوسون هو الذي "يمكن للمتلقي أن يدركه، ويكون إما لفظياً، وإما قابلا لأن يكون كذلك" وهو بهذا تجاوز للسان واللغة، والتواصل هنا هو وجوب استكمال أو حضور مجموعة من العوامل النفسية والعناصر المادية والخطاب بهذا المعنى "يستوفي اتصالا وقناة مادية وروابط نفسية تربط المرسل مع المرسل إليه. وهذا الاتصال يسمح لهما بإقامة التواصل واستمراره"، ولنا أن نجمع هذه العوامل والوظائف الملازمة للخطاب حسب رومان جاكبوسون في المخطط الآتي:[1]

الوظيفة المرجعية

CONTEXT

DESTINATEUR
المرسل إليه

الرسالة أوالخطاب

DESTINATAIRE
المرسل

قناة الاتصال CONTACT

الوظيفة التنبيهية

سنن CODE

وظيفة اللغة الواصفة

Fonction Méta

[1]–يعقل كمال، دراما الاتصال في الخطاب السياسي الفيلمي، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم الإعلام و الاتصال، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة و هران، 2011–2012، ص 22–23.

والملاحظ من النظرية التي آتى بها الشكلانيون هو خروجهم عن النطاق الشيق للخطاب من كونه ملفوظا، ليعداه إلى مفهوم السنن أو الشيفرة أو الكود، وهي مجموعة العلامات المركبة والمرتبة في قواعد، بالإضافة إلى المرجع والذي يشكله السياق ومجموع الماثولات أو الموضوعات التي تتكون منها الرسالة، ومسألة المرجع والذي يتكون منها الرسالة، ومسألة المرجع وهي الجوهر الذي تحرك منه بيرس في المدرسة السيمائية الأمريكية، بعد أن أبعدت عند ديسوسير، ورأت السيميوطيفا أنه لا منأى من الاستناد على المرجع كعنصر وسيط داخل ثنائيات الدال والمدلول، في تكوين متتالية السيماتو التي تؤدي بدورها إلى تشكيل ما يسمى "بالسيموز" عند بيرس، وغالباَ ما ألح الفلاسفة وعلماء اللسان و المناطقة[1] إلحاحاً شديداً على ضرورة التمييز بين ما يرجع إلى الدلالة وبين مدلولها (معناها)، فمدلول الفرس إذن ليس هو الفرس، ولا مجموعة الأفراس، بل هو تصور الفرس.

ويمكن لنا من خلال هذه النظرية أن نقف على إشكالية جديدة وهي أن للخطاب دارة يتحرك فيها من خلال عناصره المشكلة له (المرسل، المرسل إليه، المرجع، الشيفرة، قناة الاتصال)، وللخطاب وظائف محددة يمكن له أن يؤديها بحسب حال هذه العناصر وبحسب نوع الخطاب المؤدى داخلها (الخطاب الإعلامي، الخطاب الأدبي، الخطاب السياسي...).[2]

المبحث الرابع: ماهية الخطاب الديني وأنماطه

المطلب الأول: ماهية الخطاب الديني

1- مفهوم الدين:

بعد أن تطرقنا إلى مفهوم الخطاب، وقبل الغوص في ماهية الخطاب الديني، لابد أن نتناول معنى كلمة "دين".

ورّد لفظ "دين" في أكثر من ثمانين موضعاً في القرآن الكريم، نذكر منها:

---

[1]–يعقل كمال، دراما الاتصال في الخطاب السياسي الفيلمي، المرجع السابق، ص 24.

[2]–المرجع نفسه، ص 25.

- قوله تعالى: **{ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }.**[1]

- وقول أيضا: **{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.**[2]

- وقوله جل جلاله: **{وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ}.**[3]

- وقوله أيضا: **{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚوَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }.**[4]

الدين في اللغة العربية جاء بمعنى الطاعة، تقول "دان" له بدين أي أطاعه، ومنه الدين والجمع "الأديان"، ويقال دان بكل أديانه فهو دين وتدين به فهو مُتدينٌ ودَيَّنَهُ تَدَّيُناً وكله إلى دينِهِ.[5]

وجاء في لسان العرب لابن منظور أنّ الديان من أسماء الله عز وجل معناه الحكم القاضي وهو فعال/ من دان الناس، أي قهرهم على الطاعة، يقال دنتهم فدانوا، أي قهرتهم فأطاعوا والدين الحساب ومنه قوله تعالى: **{مالك يوم الدين}**[6]، والدين الطاعة، والعادة والشأن.[7]

وعرّف المعجم الفلسفي لمعجم اللغة العربية الدين بأنه:"مجموعة معتقدات تؤمن بها جماعة معينة، تسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء، أساسه الوجدان، وللعقل بحال

---

[1]–سورة يوسف، الآية 40.

[2]–سورة الأنفال، الآية 39.

[3]–سورة النحل، الآية 52.

[4]–سورة البينة، الآية 05.

[5]–محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، الناشر: مكتبة لبنان، ص 91.

[6]–سورة الفاتحة، الآية 03.

[7]–ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، مادة –دين–، ص166–167.

فيه، والدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار، فالشريعة حيث تطاع تسمى دين، ومن حيث تجمع تسمى ملة.

والدين إما ديناً إلاهيا أي وحي ساقه الله سبحانه وتعالى لبني البشر على قلب نبي كريم، وإما دين دون ذلك، أي وثنياً صياغته الأهواء من عند أنفسها أو حرفته من ملة دينية قديمة.[1]

إذن يعتبرّ الدينّ غالباً مجموعة من السلوكات والممارسات والعبادات والطقوس، التي أخذ تسميات عديدة، مثل: السلوك الديني، فكل هذه التعابير يحتويها الخطاب الديني.

2- مفهوم الخطاب الديني:

الخطاب الديني هو المعرفة المختصة بالعقيدة (الإيمان)، والشريعة (القواعد العامة الحاكمة للعلاقات بين المخلوقات)، التي تقدم لكل من يطلب هذه المعرفة.

يعني في كلمات أخري: الخطاب الديني هو"العلوم الشرعية" التي تدرس في المدارس والمعاهد والكليات لكل من يطلب هذا "النوع" من العلوم، والتي يقدم في وسائل الإعلام لجمهور الناس، لتشارك في تكوين الرأي العام، أو العقل الجمعي الذي يحرك ويضبط سلوك الناس.[2]

ومن خلال الإطلاع على كثير مها كتب عن الخطاب الديني نجد أنه يطلق على أحد المعنيين، أحدهما عام والآخر خاص.

المعنى الأول: أن الخطاب الديني كسلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين، سواء أكان خطاباً مسموعاً أو مكتوباً أوكان ممارسة عملية، وهذا الاطلاع

---

[1]-لعي يحياوي، حماية المقدسات الدينية عند الدول غي الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باينة، 2009-2010م، ص 07.

[2]-توحيد الزهيري: ما معنى تجديد الخطاب الديني؟، رسالة إلى ما من يهمه الأمر، ص07، الموقع الإلكتروني : https://www.noor-book.com تاريخ الزيارة: 03-06-2021، 20: h20.

العام نجده في كتابات غير المسلمين ظاهراً، ولذا فهم يعدون كل تصرف من المسلمين يكون الباعث عليه دينيا لوناً من ألون الخطاب الإسلامي.[1]

المعنى الثاني: أن الخطاب الديني يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائحأ ومواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندهم فيها إلى الدين الذين يدينون به. وهذا الإطلاق أخص من الذي قبله، وأقرب للمعنى اللغوي.[2]

إذن الخطاب الديني، ليس هو الدين الإسلامي، والخطاب المستمد من القرآن الكريم، ليس هو القرآن الكريم، فيمكن اعتبار ما يقدم للجماهير، أو للمستمعين أو الواردين إلى المسجد أو أي دراسة كانت هو اجتهاد الخطيب أو ما نقله أو حفظه.

فالخطيب يدعم خطابه بآيات من لقرآن الكريم، حتى يكون هذا الخطاب خطاباً دينياً "قرآنياً"، يستطيع من خلاله التأثير على مستمعيه وكسب عواطفهم وقلوبهم، فيقوم بإقناعهم تلقائياً بما يلقيه وبهذا يكون قد حقق مبتغى خطابه.

3- أنماط الخطاب الديني (الإسلامي):

عندما نقول الخطاب الديني من المؤكد المرّاد به الحطاب الإسلامي، ومما لا شك فيه بأن هذا الأخير ليس سوى مجرد اجتهادات للأئمة، والمفكرين والعلماء المسلمين، وصانعي الخطاب الإسلامي، فهو متنوع وكثير باعتبار أن التنوع سنة كونية، وسنة بشرية.

كما أنّ الخطاب الإسلامي قد يختلف إذا ما كان موجها لمسلمين متدينين عن تلك الحالة التي يوجه فيها الخطاب إلى مجموعة من المسلمين غير المتدينين، أو حتى ذلك الخطاب الموجه إلى الجمهور البسيط منهم، وهذا يعني أنّه يجب أن يراعي الفئة المستهدفة من الخطاب.

ويمكن فيما يأتي ذكر بعض أنواع هذا الخطاب حسب التقسيم الديني:

---

[1]-عياض بن تامي السلمي، تجديد الخطاب الديني مفهومه و ضوابطه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 06 الموقع الإلكتروني: https://www.alsulami.org.

[2]-المرجع السابق، ص 06.

1- خطاب يتعلق بالأحكام الفقهية.

2- خطاب يتعلق بالفكر.

3- خطاب يتعلق بالسلوك.

4- خطاب يتكلم عن العقيدة.

5- خطاب يتعلق بما يهم النّاس في معيشتهم.[1]

وغيره من هذه الأنواع، وهناك تصنيفات أخرى للخطاب الإسلامي تبعاً لأسلوبه ويقسم إلى ثلاثة أنواع:

- **خطاب الإشادة:** وهو خطاب تمجيدي استلابي مغرق في اللاذاتية، يميل إلى تغييب الأسس المنطقية العامة، فيعلن عن تمذهبه في لغته أو مرجعيته أو مصطلحاته وتكون لغة الخطاب هنا لغة حماسية مؤازة.

- **خطاب الإدانة:**هو خطاب استفزازي تفنيدي، لغته مناهضة تهكمية تقربعية، لا يرى في المنبر الذي يتناوله سوى الجفاف والضيعة، فيفنده ويدينه في وجهة محددة.

- **خطاب المراوحة:** هذا الصنف من الخطابات يقف إزاء المثير متجملاُ في موقفين هما: إدانة وإشادة في آن واحد، وبذلك يعلن وصايته على هذا المثير، ويمارس وصايته على هذه دون أن يعول كثيراً على مدى أحقيته في تسليم مرتبة الوصاية عليه.

وإذا اعتبرنا أن الخطاب الإسلامي كغيره من المنتجات الثقافية يخضع وبشكل مباشر وغير مباشر لجملة من الشروط التاريخية، والسوسيولوجية، والمادية التي تحدد أشكاله، وكذلك نمط توصيفه للحاضر، واستشرافه للمستقبل، فيمكننا تصنيف الخطاب الإسلامي تصنيفاً تبعاً للواقع الاجتماعي الذي أفرزه، ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين في الدين الإسلامي إلى القول أن الإيلام يأخذ عدة أنماط وأشكال من خلال فهمه كالآتي:[2]

---

[1]-محمود أحمد محمد الرجي، اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكتروني الإخبارية (تحليل مضمون موقع البوصلة الإخباري)، شهادة الماجستير في الإعلام، 2012، ص36.

[2]-محمود أحمد محمد الرجي، اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكتروني المرجعالسابق، ص37.

1- **الرسمي:** والذي تمثله وزارات الأوقاف، ودور الإفتاء والمرجعات الدينية.

2- **الصوفي:** والذي يتمثل في الطرق الصوفية.

3- **السياسي:** وهو المرتبط بالجماعات الإسلامية.

4- **فهم الإسلام** كما يفهمه عموم الناس وتعكسه ممارساتهم وتصرفاتهم اليومية.

وهذا يعني أن لكل فهم مضموناً خاصاً به يقدم من خلال خطابه، وفي المحصلة، فإن الأمة الإسلامية تسعى إلى تحقيق خطاب إسلامي حضاري قادر على إيصال الصورة الحقيقية للإسلام للآخرين، وفي الوقت نفسه الدفاع عن الدين، فالخطاب الإسلامي هو خطاب متكامل مهمته الرئيسية الدفاع عن الإسلام من ناحية والنهوض بالإنسانية من ناحية أخري، وبالرغم من ذلك إلاّ انه لم يتمكن للآن من أن يقوم بمهمته مما أحدث فراغاً كبيراً.[1]

وخلاصة القول:

الإقناع آلة بيانية فاعلة لتحقيق التأثير في الملتقى، والمحور الرئيسي في إيصال الأفكار وتحقيق المقاصد بين المتكلم وللمتلقي عبر وسائل الإقناع والإثارة، وقد تداخل هذا المصطلح مع مفاهيم أخرى تجمل المعنى القريب من الإقناع.

فاستراتيجية الإقناع توظّف من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية بحسب تعدد ميادين الخطاب، والحجاج ميزة من ميزات التخاطب الشفوية والكتابية، وهو مجال من الأنشطة الإنسانية التي لقيت اهتماما خاصا عبر العصور، وقد حاول بيرلمانوتيتكا من خلال نظريتها (البلاغة الجديدة) أن يجعلا الحجاج نظرية مطابقة للبلاغة، وتهدف هذه البلاغة الجديدة إلى دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في ذلك التسليم، فالخطاب الحجاجي مرتبط بدرجة الإقناع والإذعان حتى تسلّم الاذهان بما يعرض عليها وتجسّد ذلك في الواقع على شكل أفعال كلامية.

[1]-محمود أحمد محمد الرجي، اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكتروني المرجعالسابق، ، ص 38.

وقد حاول العديد من الدّارسين وضع الفروق بين الإقناع والحجاج ذلك أن الإقناع هو ما يحاول الإنسان إقناع نفسه، في حين أنّ الحجاج هو ما به يحاول إقناع الآخر، بوسائط متنافرة، منها ما يعود للّغة وما توفره من بنى وأساليب ومفردات وتركيب، وروابط وعوامل مؤثرة حجاجياً.

تعدّ نظرية أرسطو في الخطابة والإقناع أساسا يعتمد عليه في الدراسات الحجاجية اللاحقة، كما أن اهتمام العرب بالخطاب كان واسعاً، نبعت هذه العناية من عنايتهم بلغتهم لغة القرآن الكريم.

الفصل الثاني:

تقنيات الإقناع في خطبة "حجة الوداع"

1- مناسبة وظروف الخطبة.

2- تحليل نص الخطبة:

- من حيث المضمون.
- من حيث الجانب اللغوي.
- من حيث الأساليب.

تهميد:

قبل الشروع في الدراسة التطبيقية يجدر بنا التذكير بعينة الدراسة ومنهجها وأدواتها، حيث عمدنا من خلال هذه الدراسة إلى اختيار خطبة من خطابات ديننا الحنيف ولم نجد أحسن من خطبة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام خطبة "حجة الوداع" تناول فيها كلمات تخرج من القلب إلى القلب.

وللإجابة عن إشكالية الدراسة المطروحة والمتمثلة في: **إلى أي مدى حضرت الآليات الإقناعية في خطبة حجة الوداع؟** معتمدين في هذه الدراسة على منهج وصفي تحليلي، وعلى هذا الأساس سنحاول بإذن الله أنّ نغوص في مضمون الخطبة، وسنخرج منها ما تيّسر لنا قدر الإمكان كل ما يخدم هذه الدّراسة، والله المستعان.

المبحث الأول: مناسبة وظروف الخطبة

خطبة حجة الوداع واحدة من أهم خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في التاريخ الإسلامي، فقد تخللت شعائر الحج، كما تعد لقاء بين أمة ورسولها، فهي تُعرف بأنها حجة توصية ووداع. لخص فيها كأمته أحكام دينهم ز مقاصده، في كلمة جامعة مانعة، خاطب بها الأجيال من بعده، والبشرية عامة، وبهذا يكون قد أدى الأمانة ونصح الأمة، وبلّغ الرسالة.

كانت في التاسع من ذي الحجة يوم عرفة فوق جبل الرحمة في السنة العاشرة، وهو اليوم الذي يسمى "يوم عرفة". ألقى فيه هذه الخطبة العظيمة في حجته الأخيرة فقد توفي بعدها بثلاثة أشهر تقريبا، ونزل الوحي المبشر أنه: "**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**" (المائدة/03).

حضر الخطبة آلاف الصحابة وآلاف المسلمين فكانوا قد بلغوا عدداً كبيراُ من الجموع الذين توافدوا من كل مكان لملاقاة والاجتماع مع من أرسله الله رحمة للعالمين، وكلهم آذان صاغية لكلمات تجد صداها عند كل من تسمع لها، فهي تدخل القلب ورسَخُ في العقل.

والخطبة ليست طويلة وليست قصيرة إزاء ما جاء بها من تعاليم شرعية، وقد اختلفت رواياتها في كتب التاريخ والسير، ولكنها على أطول رواية جاءت بها ليست ذات طول، وإنّما ذات توسط وأدنى إلى القصر.

نص الخطبة:

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد:

أيها الناس، اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن ربا الجاهلية موضوع، ولكن **{فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ}**[1]

وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية ودم تحت قدمي هاتين، إلا ما كان من سدانة البيت وسقاية الحاج. ألا إنّي قد أمضيتها لأهلها كما كانا، والعمد قود وشبه العمد:

ما قتل بالعصا والحجر وفيه ماته بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها النّاس، إنّ الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.[2]

أيها الناس: **{إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ}**[3] إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض

{إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ}[4]ثلاثة متواليات وواحد فرد، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان.[5]

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

---

[1]–سورة البقرة، الآية: 279.

[2]–عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، المرجع السابق، ص122.

[3]–سورة التوبة، الآية 37.

[4]–سورة التوبة، الآية 36.

[5]–العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، المرجع السابق، ص123.

أيها الناس:إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذكم، ولا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن، وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكن عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا عن عن طيب نفس منه.[1]

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

فلا ترجعن بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به، لم تضلوا بعده كتاب الله وسنة نبيه.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

أيها الناس، إنّ ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب {**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**}[2]وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد. فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

أيها الناس، إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراس، وللعاهر الحجر، من ادعى إلى غبر أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، والسلام عليكم ورحمة الله.[3]

---

[1]–المرجع نفسه، ص 124.

[2]–سورة الحجرات، الآية 13

[3]–العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، المرجع السابق، ص125.

المبحث الثاني: تحليل الخطبة

إن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في "حجة الوداع"، تعد من التراث التشريعي الحضاري الإسلامي، فجمعت بين الوعضين والتشريع، تلك التي ألقاها في سفوح عرفات، راح يخاطب فيها الأجيال والتاريخ بعد أن أدى الأمانة ونصح للأمة وجاهدة في سبيل الدعوة إلى ربّه ثلاثة وعشرين عاماً لا يكل ولا يمل، ففي هذه الحجة اجتمع حوله آلاف المؤلفة ما يمتد به النظر من كل الجهات، قال الله تعالى: **{إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}** (غافر /51).

وأخذ الرسول ينظر من خلال وجوههم إلى الأجيال القادمة إلى العالم الإسلامي الكبير وراح يلقي على مسامعهم خطابة المودع "أيها الناس أسمعة قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً..." فأنصت الحجر والقفر والمدّر، وتبدوا صرامتها في أنه صلى الله عليه وسلم طبقها على ذويه قبل أن يطبقها على الآخرين. فبدأ بوضع ربا العباس عمه، وقد ضاع بهذا على العباس مال كثير ولكن حسبه أن كان له رأس ماله، كما وضع دم ابن عمه ربيعة بن الحرث –والحرث أكثر أبناء عبد المطلب– وكان له بلاء مشهود يوم بدر، وكانت الطريقة الجارية أن يؤخذ بثأره ممن قتله، لكن الإسلام يجب ما قبله، لهذا ترك رسول الله هذا الثأر.[1]

وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيم المسلمين وجعل دماءهم متكافئة، ونبههم في هذا إلى أن أصلهم واحد هو آدم، وإنّما يتفاضلون بالتقوى بالأجناس فالله جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ولم تغفل الخطبة شأن المرأة، ومالها من حقوق وما عليها من واجبات.

واستفتح خطبته بالحمد والاستشهاد، والوصية بالتقوى والعمل الصالح، فكان إذا قال ذكر له تبريراً عابراً لبيان توجيهه، ولماذا كان على هذا النحو، لذلك تعد الخطبة جامعة حوث تعاليم كثيرة، وبنود معدودة تضمنت دلالات مختلفة وظواهر لغوية متنوعة وهذا ما جعل العملية الاقناعية أدق، وهي نموذج من البلاغة النبوية.

[1]" أ نظر كتاب السنة الثالثة من التعليم الثانوي، ص 100.

نلخص كل هذا في شرح مبسط، يتمثل في الجدول التالي:

نص الخطبة	الدلالة الخطابية	أدوات تحليل الخطاب	الاستمالات الاقناعية ومدى تأثيرها على المتلقي (السامع)
أيها الناس، اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.	حرمة الأموال والأعراض وسفك الدماء وإقرار مبدأ العدالة بين الحاكم والمحكوم والضعيف والقوي فكل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه كحرمة الشهر الحرام.	أسلوب إنشائي طلبي تمثل في النداء "أيها الناس" أسلوب إنشائي طلبي تمثل في الأمر "اسمعوا مني". التكرار (لفظي) حيث تكرر اسم الإشارة "هذا" في أكثر من موضع للتأكيد. الاتساق والانسجام: الروابط اللغوية:حروف العطف "الواو، الفاء" حروف الجر: في إلى -أسماء الإشارة "هذا" الضمائر ص بيانية "تشبيه":	النداء القريب إلى النفوس واستمالة قلوب الجموع إلى ما يلقي عليهم من حس التوجيه والإرشاد.

		"إن دمائكم حرام كحرمة يومكم هذا". الاستفهام: ألا هل بلغت؟	
فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن ربا الجاهلية موضوع، ولكن وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية ... فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.	-وجوب تبليغ الأمانة إلى أهلها. -دفن الجاهلية ووضعها تحت أقدام لحقارتها بكل ما تحمله من مبادئ ذميمة وتصورات وعقائد شركية. -تحريم الربا لأنه النظام الذي يستحق الفقراء ويجعل المجتمع طبقياً وتكثر فيه الجرائم والأحقاد ويعرض المجتمع للحرب مع الله.	أسلوب الشرط: "فمن كانت عنده أمانة فليؤدها". فمن زاد فهو من أهل الجاهلية" التوكيد: "وأن ربا الجاهلية، وإن أول ربا أبدأ به... إن دماء... التكرار: "كلمة موضوعة" عرضه تأكيد المعنى. استعارة:... ردم تحت قدمي هاتين".	مخاطبة واستمالة عقل المتلقي والاستشهاد بأحداث واقعية "ربا العباس"، "دم عامر بن ربيعة".
أيها النّاس، إنّ الشيطان قد يئس أن	خطاب رسول الله (ص) جاء	أسلوب إنشائي النداء: "أيها الناس".	حتمية أن الشيطان عدو مبين

يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم	للتحذير من الشيطان ومن صغائر الذنوب لأنها مداخل المعاصي، فهو عدو الإنسان الذي يوصله إلى جهنم والعياذ بالله.	التوكيد: "إن الشيطان". -الروابط اللغوية: حروف الجر : في، من -اسم إشارة: هذه -الضمائر: الهاء، كم، والكاف. -التكرار	فأقام الحجة بمنطقية وهذا ما يعرف بالاستمالة العقلانية.
أيها الناس: {إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلّونه عاما ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله} إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض {إن عدة الشهور عند الله	أعلن فيه (ص) عن تطابق الزمن آنذاك مع أسماء الأشهر المقسم عليها وذلك بعد طول تلاعب بها العرب في الجاهلية وصدر الإسلام فكانوا يجعلون حجهم كل عامين في شهر معين من السنة فيحجون في ذي الحجة عامين، ثم	-أسلوب إنشائي في النداء "ايها الناس" "اللهم فاشهد". التوكيد: "إن، قد" -التشبيه:إن الزمان استدارة كهيئته..." -الظواهر اللغوية: -التمييز: شهراً. -العدد والمعدود: اثنا عشر، أربعة، ثلاثة، واحد. -الطباق: يحلونه/	إثارة وجهات نظر عل تقديم حجج وأدلة واقعية منطقية معتمداً على الاستمالة العقلانية، كما استخدم لغة الأرقام ثلاثة، واحد... لتقوية الإقناع.

اثناعشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم} ثلاثة متواليات وواحد فرد، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.	يحجون في المحرم عامين وهكذا، فلما حج رسول الله (ص) هذا العام، وافق حجه شهر ذي الحجة وأعلن رسول الله (ص) آن ذلك أنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، أي فلا تتلاعبوا بالأشهر تقديما وتأخيراً ولا حج بعد اليوم إلا في هذا الزمن فسمي: ذي الحجة.	يحرمونه. السموات/الأرض. -أسلوب إنشائي غرضه الاستفهام: ألا هل بلغت؟	
أيها الناس:إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا	أوصى رسول الله (ص) خيراً بالنساء وأكد في كلمته المختصرة الجامعة القضاء على الظلم البائد للمرأة في الجاهلية، وتثبيت	النداء: "أيها الناس" "اللهم فاشهد". اسم فعل الأمر: "عليكم". أسلوب النهي: "لا يدخلن..." " ولا يأتين..."	الاستمالة التخويفية في الخطاب واضحة وذلك من خلال معاملة النساء أثناء وقوعهم في الخطأ وترهيبهن. واستعمل أفعال الأمر "فاتقوا"، "استوصوا"

يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن، وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكن عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد	ضمانات حقوقها وكرامتها التي تضمنتها أحكام الشريعة الإسلامية، ولقد كانت هذه الحقيقة جديرة بتأكيد التوصية بها، بسبب تقاليد الجاهلية التي تقضي بإهمال شأن المرأة وعد الاعتراف بأي حق لها، لأنهن أسيرات عند أزواجهن لا يملكن لأنفسهن شيئا، فيبين حقوقها وواجباتها وأعطاها حقها في الميراث فكانت من قبل لا تأخذ شيئا فصار لها رأي وكرامة بعد ما كانت تباع وتشترى	أسلوب استثناء: "إلا بإذنكم". أسلوب إنشائي غرضه الأمر: "اتقوا الله" و"استوصوا بهن خيراً". التوكيد: "إن..." الطباق (الإيجاب): "لكم / عليكم". أسلوب الاستفهام:"ألا هل بلغت؟" السجع: "ألا يوطئن فرشكم غيركم... بيوتكم غيركم". المقابلة: أن لنسائكم عليكم حق ولكم عليهن حق. التكرار.	بهدف إثارة الخوف والتهويل.
أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، ولا	وجوب الأخوة بين المؤمنين	النداء: "أيها المؤمنون" "اللهم فاشهد".	تحريك العاطفة واستمالة قلوب

يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.		التوكيد: "إنما ..." أسلوب النفي: لا يحل لامرئ. أسلوب الاستثناء: "إلا عن طيب نفس" مع تكرار الأسلوب الإنشائي دائما: ألا هل بلغت؟	المسلمين وذلك بنشر المحبة بينهم.
فلا ترجعن بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به، لم تضلوا بعده كتاب الله وسنة نبيه. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.	مضمون هذا الخطاب أن النبي (ص) وضع الناس من جميع المشاكل التي قد تتعرض حياتهم أمام مصدرين لا ثالث لهما ضمن لهم الاعتصام بهما الأمان من كل شقاء وضلال هما: "كتاب الله وسنة رسوله". وانك لتجده يتقدم بهذا التعهد والضمان إلى جميع الأجيال من بعده.	أسلوب النهي: "فلا ترجعن بعدي..." التوكيد: فإني قد تركت فيكم". النفي: "لن تضلوا" الأسلوب إنشائي: غرضه الاستفهام: "ألا هل بلغت". نداء: "اللهم فاشهد".	استمالة تخويفية المراد بها الآثار السلبية الناتجة عن عدم إتباع كتاب الله وسنة رسوله.

أيها الناس، إنّ ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب {إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير} وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.	رفع الرسول (ص) شعار المساواة بين الجميع وأكد أن الناس كلهم من آدم وآدم من تراب، وأنهم سواسية عند الله موضحا بهذا، انه لا امتياز للحاكم أو الرئيس أو الغني، فما من فرق بين عباده إلا بالتقوى والعمل الصالح.	النداء: "أيها الناس". "اللهم فاشهد". التوكيد: "إن ربكم" "إن أكرمكم.... إن الله...". الاستثناء: "إلا بالتقوى". حروف الجر: لـ ، على.	مخاطبة العقل بالتأكيد على عقيدة التوحيد إذن هنا الاستمالة العقلانية حاضرة خاصة في مسألة المساواة والعدل.
فليبلغ الشاهد منكم الغائب. أيها الناس، إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصية، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراس، وللعاهر الحجر، من ادعى إلى غبر أبيه أو تولى	لم ينسى الرسول (ص) أن يوصي باحترام الحقوق وعدم الإجحاف في الوصية، وذلك بالتخلص من عادات الجاهلية في توزيع التركة، وتطبيق أحكام المواريث وتقسيم الإرث بما شرع الله تعالى في كتابه	الطباق: الشاهد/ الغائب النداء: "أيها الناس". التوكيد: "إن" و"قد". النهي: "فلا يجوز..." حروف الجر: من، لـ.	استمالة تخويفية فقد استخدم صيغة الأمر والنهي وشدد لهجته قصد الترهيب لمن يخالف شرع الله

غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، والسلام عليكم ورحمة الله	للحفاظ على العلاقات الأخوية.		

التعليق على الجدول:

1- من حيث المضمون:

كانت هذه الخطبة في شكل وصايا جامعة مانعة وقيم نافعة تمهد السبيل إلى الاستقرار الأسري والتوازن الاقتصادي والتكافل الاجتماعي والتعارف الإنساني، فعلى الداعية البلاغ بذلك بالتي هي أحسن، كأنها جاءت من خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم لخير أمة أخرج للناس، حيث زدع فيها النبي (ص) أمته بعد أن بيّن لها أحكام شريعتها وأتم لها أمر دينها فهي رسالة للبشرية جميعاً على اختلاف أديانهم وألوانهم وأجناسهم لأنها تعكس بوضوح إلى بعض جوانب من العادات العربية السيئة التي كانت شائعة قبل الإسلام. والتي جاء الإسلام ليبطلها وقد قال الرسول (ص): "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق".[1]

2- من حيث الجانب اللغوي (التركيبي والبلاغي):

أ- **الجانب التركيبي:** خاطب الرسول الكريم الأمة بمجموعة من الأساليب اللغوية تمثلت في :

- **أسلوب النداء:**وقد استهل خطبته بـ: "أيها الناس" نجد هذا النداء قريب إلى النفوس يحقق القرب والتلاحم مع أبناء الأمة، فمان الناس قريبون إليه يناديهم بأرق النداء، ليستميل قلوبهم إلى ما يلقي عليهم من توجيه وإرشاد.

[1]- رواه أبو هريرة وصححه الالباني

- **أسلوب الأمر:** اعتمد الرسول (ص) الأمر في أكثر من موضع نذكر منها: "اتقوا الله"، "استوصوا بهن خيراً"، :اسمعوا قولي"... والمراد بهذا الأمر هولفت الأنظار وتوجيه النفوس أو بمعنى آخر تنبيه الجمع المخاطب إلى ما يعرضه من توجيهات وتعاليم خالدة من بعده.
- **أسلوب النهي والنفي:** استخدم الرسول هذا النوع من الأساليب في خطابه يتمثل في : "لا يحل لامرئ"، "لا يدخلن"، "لا يأتين"، "فلا تظلمن أنفسكم"، "فلا ترجعن"، "لن تظلوا" والغاية من استخدامه هو توجيه المتلقي وضبطه بالأمور الواجب تطبيقها من أجل إعلاء راية الإسلام.
- **أسلوب الاستثناء:** تجلى في قوله: "إلا عن طيب نفس"، "إلا بالتقوى"... والمراد بهذا الأسلوب هو التبرير.
- **أسلوب الاستفهام:** وقد استعمل الرسول هذا الأسلوب بعد كل بند في خطابه فقال: "ألا هل بلغت؟" (استفهام مجازي ما لا يحتاج لجواب) يشعرنا بأن هذا هو البلاغ النهائي له، طرحه بصيغة إنشائية فمعنى "اللهم قد بلغت؟" لكي يتأكد من يقظة المخاطبين وتجاوبهم معهم، وهذا ما يبعث في نفسه الطمأنينة بأداء الرسالة وإتمام الأمانة على أكمل وجه.
- **التكرار:** استخدمه في بعض الكلمات: "موضوعة"، "أيها الناس"، وأيضا كما ذكرنا مما سبق صيغة "ألا هل بلغت؟" والهدف منه زيادة التنبيه وإثارة الاهتمام، وترسيخ الفكرة وتسيير العملية الإقناعية في ذهن المتلقي.
- **التوكيد:** جاء في كل مرة مؤكداً قوله حيث يقول: "إن دمائكم" و"إنّ أول ربا..." و"إن ربا عباس بن عبد المطلب"، "إنما النسيئ"، :فإنكم إنما أخذتموهن..."، "إن ربكم واحد"، وغيرها فكان خطابه كله مؤكداً لقوله مستخدماً أداة التوكيد "إن" مع تكرارها لتوضيح وإيصال المعنى وحسم التردد والشك وبث اليقين لدى السامعين.

ومن الظواهر اللغوية نجد أيضاً:

- **التمييز**: شهراً.
- **العدد والمعدود**: اثنا عشر، أربعة، ثلاثة، واحد.
- **الطباق**:السموات والأرض/ لكم وعليكم/ الغائب والشاهد، والهدف منه إظهار معاني أخرى.
- **السجع**:وما جاء منه في هذه الخطبة: (...مما تحقرون من أعمالكم فاحذروا على دينكم) وقس على ذلك في توافق فواصل آخر الكلام، وما جاء منه في هذه الخطبة ورد من الخاطر دون تكلف.
- **الروابط اللغوية**:وهي تعد أيضا من أدوات الخطاب فهي تحقق الاتساق والانسجام نذكر منها:
  - **حروف العطف**: الواو، الفاء "...السموات والأرض وإن عدة الشهور..." / "فقد رضي" / "فإنكم".
  - **حروف الجر**: من، ب، في، عن "...اتقوا الله في النساء..."، "بفاحشة"، "به" "عن طيب نفس".
  - **أسماء الإشارة**: هذا، هذه...
  - **الضمائر**:جاءت في صيغ: الهاء، كم، واو الجماعة...

ب- الجانب البلاغي:أما من الناحية البلاغية فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم صور بيانية تمثلت في:

- **التشبيه**: "إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا".

شبه حرمة الدماء والأموال والأعراض عند الله كحرمة أشهر الحُرمِ وحرمة مكة المكرمة والغرض هنا هذا التشبيه تغليظ الحرمة.

وقوله أيضاً: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض"

شبه الزمان بالدائرة التي تدور ليس لها بداية ولا نهاية علمها عند الله والزمان ما يتعلق من الأيام والسنة...

نجد أن الاستعانة بهذا الأسلوب البلاغي والمراد به تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي وتصوره بدقة ويرسخ فكرة أوضح لدى المتلقيين، والإيجاز في اللفظ، وهذا ما يزيد المعنى قوة ووضوحاً وتضفي جمالية على الخطاب.

- **الاستعارة:**

وفي الخطبة استعارة في قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا أن كل مأثرة كانت في الجاهلية ودم تحت قدمي هاتين"

جمع الرسول الكريم بين المأثرة التي هي معنوية، وما يفتخر به العربي، وخاصة الأخذ بالثأر، فجعل هذه الأشياء المعنوية كأنها ماديات يضعها تحت قدميه، بكل ما تحمله هذه العبارة من معاني التحقير، وتبدو روعة الصورة وإحكام نسجها، في كونها تقوم على المقابلة بين المآثر العظيمة وبين الاحتقار الشديد، إذ جعلها تحت قدميه كحشرة ضارة ينبغي التخلص منها.

إن تقديم المعنى بهذه الصورة يجعل المتلقي يتمثله ويتبين حجمه وسعة أهميته، ومن ثم الامتثال والاتعاظ.

- **المجاز:**

ورد المجاز في الخطبة في قوله (ص): "وإنّما النساء عندكم عوان" وعوان بمعنى الأسيرات، ووجه المجاز: أن النساء عند أزواجهن بمنزلة الأسرى، لأن المرأة أمرت بطاعة زوجها في المعروف، وباستئذانه في ما يجب أن يستأذن فيه، ومن ثم فعليكم أيها الرجال أن تتقوا الله في هذا الحق الذي أعطيتموه.

ويمكن التعامل مع هذه الصورة بوصفها تشبيهاً بليغاً المشبه فيها (النساء) والمشبه (عوان) والأداة مقدرة، ووجه الشبه محذوف.

3- من حيث الأساليب الإقناعية:

من خلال ما تطرقنا إليه في الجدول السابق في تحليل خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم يتضح أنّ خطابه لكريم أثر على المسلمين، خاصة لما استشعره أنصاره والتابعين له أنّها آخر خطبة وأنه يوحي بالرحيل، فكانت كل أساليبه تستميل عاطفتهم، وتثير استقطاب عقولهم، وهكذا تمت عملية الإقناع والتأثير على الجانب النفسي والديني.

كما استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الاستمالة التخويفية في خطابه، فشدّد لهجته ووجه خطابه بطريقة صارمة، مستعملا صيغة الأمر في كلامه وذلك قصد ترهيب وإثارة خوف المتلقين، وتبيين مصير من يتبع خطوات الشيطان ويترك شرع الله.

أما الاستمالة العقلانية فقد اعتمدا الرسول (ص) في تقديم أدلة وبراهين منطقية وهذا النوع من الاستمالة يقوم بمخاطبة عقل المتلقي فاستعان بالاستشهاد بالأحداث الواقعية "... وإن أول دم بدأ به دم عامر بن ربيعة...",

إذن في هذه الخطبة نجد أن كل الأساليب الاقناعية بمختلف أنواعها الثلاثة (الاستمالة العاطفية، الاستمالة العقلانية، والاستمالة التخويفية) كانت حاضرة، فقد وظفها الرسول (ص) في إلقائه مرجحاً الكفة أكثر إلى الاستمالة العقلانية وذلك لأن كل كلامه عبارة عن توصية منطقية فَنّد فيه عادات الجاهلية، ودافع عن مبادئ الإسلام.

خلاصة:

من خلال هذه الدراسة نجد أن خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجاً مكتملا لخطابة محكمة من جميع النواحي الدينية والدنيوية، والقواعد لغوية كانت أم بلاغية، تتصف بالوضوح والدقة، تحمل عبارات متكافئة بلغةٍ يغلب عليها البيان، لا تحتاج تزويق، خالية من العيوب والتعقيد واهم ما يطبعها الإيجاز وقوة الإقناع.

وفي ختام هذا الفصل يجب علينا أن نشكر الله ونحمده على فضله ونعمته بإرساله لنا خير خلقه البشير المصطفى الذي نعده المثل الأعلى للبلاغة العربية، فكان إذا خاطب أقنع وإذا تكلم أراح القلوب. لذا نقف هنا مستحسنين قول الجاحظ في كلامه عن الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث يقول: "لم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة بين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، ولم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجّة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل ينبذ الخطب الطّوال بالكلِم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المرابة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قد أعم نفعا، ولا أصدق لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه، ولا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا".[1]

[1]–الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، (ط–7)، (ت:1998م)، ص17–18.

الخاتمة

خاتمة:

بعد أن تناولنا تقنيات الإقناع وما يتداخل معه من المصطلحات المفاهيمية، بالتنظير والتطبيق على الخطابة الدينية في خطبة حجة الوداع، ومحاولة الإفادة من النظريات الغربية، والجهود العربية، انتهينا في بحثنا هذا بجملة من النتائج:

1- إن الجدلية القائمة بين مفهوم الخطاب والنص تجعلهما يترادفان أحيانا ويختلفان أحيانا أخرى.

2- إنّ تنوع واختلاف مفهوم الإقناع عند العرب والغرب يحيلنا إلى معرفة خلفية معرفة كل باحث.

3- الإقناع وما يتداخل معه من مفاهيم ومصطلحات كالجدل والحوار والمناظرة والحجاج، كل هذا تعود إلى أصل المصطلح العلمي واستعمالاته في السياقات.

4- علاقة الإقناع بالحجاج علاقة قائمة، فالحجاج آلية من آليات الإقناع، فالنص الحجاجي هو نص إقناعي، لكن ليس كل نص إقناعي هو نص حجاجي.

5- الحجاج هو إطلاق العنان لنشاط غايته التأثير في أفكار وآراء ومواقف وسلوكات الفرد والجماعة.

6- نظرية البلاغة الجديدة لبيرلمان خلصت الحجاج من المنطق ومن أسر الأبنية الاستدلالية المجرّدة.

7- بيرلمان وزميله تيتكا توصّلا من خلال نظريتهما إلى أن الحجاج يعطّي حقل الخطاب بكامله، فهو يهدف إلى التأثير واستمالة المتلقي وإقناعه، لأن الحجاج بعتبر حوار بين المتكلم والمستمع وليس مغالطة أو مناورة أو استدلال شكلي.

8- توصل ديكرو من خلال نظريته الحجاجية القائمة على اللغة، أن للّغة وظيفة حجاجية، وميّز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية وهي العوامل الحجاجية، والرّوابط الحجاجية.

9- إن مايير في دراسته للبلاغة والحجاج ينطلق من جدلية اللغة والمعنى.

10- تحديد تقنيات وآليات الإقناع المختلف أنواعها.

11- تحديد استراتيجيات الخطاب المتنوعة التي تفيد في مجملها الإقناع.

12- استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبته كل التقنيات الإقناعية والأساليب الحجاجية بأشكال فنية متباينة.

13- تعدد الآليات اللغوية، التركيبية والبلاغية في خطبة "حجة الوداع".

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نسأل الله التوفيق والهداية إلى ما فيه خير.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، معجم اللغة العربية، القاهرة، 1983م.

2- ابن جني، الخصائص، ج2، ط4، 1999.

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ج2،.

4- ابن منظور، لسان العرب، النشر دار صادر بيروت، دون تاريخ، دون طبعة، م1، مادة خطب.

5- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1.

6- ابن منظور، لسان العرب، مادة "قنع"، تج: نخبة من الأساتذة، دار المعارف، ط1.

7- أبوالحسن أحمد ابن فارس، المعجم مقاييس اللغة تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج1، 1979، باب القاف والنون وما يثلثها.

8- أبوالوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ط2، دار الغرب الإسلامي.

9- أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، ط1، 2006.

10- أرسطوطاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تج، عبد الرحمان بدوي، دار النشر دار القلم، بيروت، لبنان، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979.

11- اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، النشر: دار الكلمة، القاهرة، ط5، 1437هـ/2012م.

12- إكرام الشابي، تمثلات الذات في الخطاب السبابي في البيئة الرقمية، مذكرة ماستر، قسم علوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 2018-2019.

13- بلخير أرفيس، الحجاج وآليات الإقناع في الحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، العدد 1.

14- توحيد الزهيري: ما معنى تجديد الخطاب الديني؟، رسالة إلى ما من يهمه الأمر، ص07، الموقع الإلكتروني:

15- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، (ط-7)، (ت:1998م).

16- الجاحظ، كتاب البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج1، 1423هـ، باب البيان (أحسن الكلام.

17- الجرجاني، معجم التعريفات، تج: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

18- جمعان بن عبد الكريم الغامدي، الحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى، لعلوم اللغات وآدابها، جامعة التاجة، العدد العاشر، رجب 1434 (ماي 2013).

19- حافظ اسماعيل العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، علم الكتب الحديثة، ج1، 2010.

20- الحميدان، الإقناع والتأثير دراسة تأهيلية دعوية، مقال ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع 49، محرم 1426هـ.

21- حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجا، جامعة باتنة، 2013.

22- الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، بتصريف.

23- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، ط1، 2003.

24- د: علي محمد محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، ج1، ط2، 2009م.

25- د:شوقي ضيف، العصر الإسلامي، مكان النشر دار المعارف، القاهرة، 1419، ط7.

26- دراسة آليات الإقناع والحجاج في رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة (الرسالة الخامسة والأربعون نموذجا)، مهدي عابدي، السنة التاسعة، العدد السادس والثلاثون، شتاء 1398 ش/كانون الأول 2019.

27- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الجيم، مكتبة فرار مصطفى الباز، ج1.

28- الزبيدي، محمد مرتضى اكسيتي، تاج العروس من جواهر القاموس، تج: مصطفى حجازي، الكويت، دط، 1969م، ج5.

29- الزركشي، كتاب البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار التراث، 22 شارع الجمهورية، القاهرة، ط3، 1440هـ، 1984م، فصل: في معرفة بدله.

30- الزمخشري، أساس البلاغة، النشر: دار صادر، بيروت، د ط، د ت، ص 167.

31- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011،.

32- طاشكبرى زاده، رسالة الادان في علم آداب البحث والمناظرة، تج: حايف النبهان، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2012.

33- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.

34- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المرطز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000.

35- عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، خلفيته النظرية وآلياته العملية، موجه لطلبة الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2006.

36- عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع 09، 2013.

37- عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية ضمن اللسانيات والحجاج المغالط، نحو مقاربة لسانية وطيقية ضمن (الحجاج مفهومه ومجالاته) ج 3.

38- عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيبة، النشر: دار الشروق، ط1، 1401ه/1981م.

39- عبد الحميد كشك، إلى فرسان المنابر، النشر: مكتبة الصحافة، العباسية، دون طبعة، دون تاريخ، 159.

40- عبد العادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

41- عبد القاهر الجرجاني، كتاب أسرار البلاغة، التشبيه والتمثيل، قراءة وتعليق عليه محمود محمد شاكر، دار المذني، جدة .

42- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقتاع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.

43- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائص الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، 2007،.

44- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

45- عياض بن تامي السلمي، تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

46- الفراهيدي معجم العين، مادة (قنع) تج: المقزومي والسمّراني، ج1، 100-175ه.

47- لسان العرب ماد (ح ج ج).

48- الطاوس غضباتة، الحجاج الفلسفي، مطبوعة الدعم البيداغوجي لطلبة السنة الأولى ماستر فلسفة عربية، جامعة قسنطينة، 2018.

49- لعي يحياوي، حماية المقدسات الدينية عند الدول غي الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باينة، 2009-2010م.

50- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، د ت، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4 1987.

51- مجلة ضجة الأدبية، ملف تحقق الحجاج في الخطاب انطلاقا من تحليل كتاب الخطاب والحجاج للدكتور أبوبكر العزاوي، ف: هشام الشنوري، المدير المسؤول: ياسين الحليمي، العدد 56، ملف الصحافة، 2/2004، يوليو/ غشت 2015.

52- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة "قنع، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

53- محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، الناشر: مكتبة لبنان.

54- محمد أبوزهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، الناشر: دار الفكر العربي، ط2، 1980.

55- محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البدبعوالبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003.

56- محمد الأمين مصدق، الحجاج والجدل والمناظرة، أوجه التشابه والاختلاف، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، المجلد 3، ع 5، 2019.

57- محمد الطاهر ابن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، تحقيق ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، ت 1433هـ.

58- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، الجزء 2، الناشر: المكتب الإسلامي، ط6، 1421هـ، 2000م.

59- محمود محمد عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997.

60- مختار الصحاح، مادة (ق ن ع) 231/1.

61- معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، مادة "حجأ.

62- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط.

63- معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، مادة جدل.

64- مهارات الإقناع، مركز أصول العالمي، حقيبة المتدربين، الشريك التنفيذي، تنمية القيادات، دط.

65- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في (كتاب المساكين) لـ الراقعي شهادة الماجستير 2002-2003م.

66- هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الأثر. مجلة الآداب واللغات، ورقلة، العدد 5، مارس 2006م.

المذكرات والدراسات السابقة:

1- الهادي عبد الكريم أبكر آدم، خطب الخلفاء الراشدين، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب والنقد، جامعة أم درمان، 2012م.

2- يعقل كمال، دراما الاتصال في الخطاب السياسي الفيلمي، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011-2012.

3-محمود أحمد محمد الرجي، اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكتروني الإخبارية (تحليل مضمون موقع البوصلة الإخباري)، شهادة الماجستير في الإعلام، 2012.

4-شريفي نعيمة، نشواني ليندة، إستراتيجية التواصل في الخطاب السياسي بين التصريح والتلميح، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة "بجاية" 2013/2012.

5- جمال شلباب، استراتيجية الإقناع في الخطاب القرآني، السور المكية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص تحليل الخطاب وعلم النص، جامعة المسيلة، 2015-2016.

الفهرس

مقدمة.....أ

مدخل.....**13**

الفصل الأول: الخطاب بين الإقناع والحجاج

المبحث الأول: الإقناع: المفاهيم والعلاقات.....14

المبحث الثاني: الحجاج وانبعاث البلاغة الجديدة.....26

المبحث الثالث: الخطاب (المفهوم، النشأة، آليات تحليله) 43

المبحث الرابع: ماهية الخطاب الديني وأنماطه 62

الفصل الثاني: تقنيات الإقناع في خطبة "حجة الوداع"

المبحث الأول: مناسبة وظروف الخطبة.....71

المبحث الثاني: تحليل نص الخطبة.....74

من حيث المضمون.....82

من حيث الجانب اللغوي.....82

من حيث الأساليب.....86

خاتمة.....89

قائمة المصادر والمراجع.....92

الفهرس.....99